المقتطف

الجزء التاسع من السنة الثانية والعشرين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٨ — الموافق ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

البرنس بسمارك



للبرنس بسمارك شأن كبير في تاريخ القرن التاسع عشر لا يقلُّ عن شأن نبوليون الاول فيهِ . ولقد احسن المسيو ده بلوتز مكاتب التيمس الباريسي حيث قال يوم بلغهُ نعي بسمارك " انهما اقتسما القرن التاسع عشر لنبوليون نصفهُ الاول ولبسمارك نصفهُ الثاني وحول هذين

Digitized by Google

الرجلين العظيمين تجمع امم الارض مَن نبغ منها في هذا القرن من الابطال والكتّاب والساسة والفلاسفة والصنّاع والعلماء تجمعهم في موكب واحد وتكتب فوقهُ بحروف التاريخ العظيمة اسم نبوليون واسم بسمارك "

ولما قرأْنا هذا الكلام وقفنا عندهُ واعدناهُ مرارًا وكأَننا نرى بعين البصيرة موكبًا كبيرًا وقف فيهِ نبوليون وبسمارك على اكمة عالية يحفُّ بهما الابطال والكتاب والفلاسفة والساسة والصنّاع والعلماء في دوائر متراكزة اقربها اليهما الابطال وابعدها العلماء. وسواءٌ صحَّ تشبيه بسمارك بنبوليون الاول او لم يصح فلا مشاحة في انهُ بنى امبراطوريةً عظيمةً وهدم امبراطوريةً عظيمةً وسيبقى لهُ شأْن كبير في تاريخ الانسان ما دامت الوحدة الالمانية

واننا في ما نذكرهُ من تراجم الانام نرمي الى غرض كبير وهو ذكر ما يمكن ان يقتدى بهِ او يُتخذ مرشدًا في فهم المسائل التاريخية. فان لم يكن في سيرة المرء فائدة تجتنى فضَّلنا الكتابة في كل موضوع علمي او صناعي او زراعي على الكتابة فيها . اما سيرة بسمارك فمفعمة بالفوائد كما سيجيء ولذلك لا نعتذر اذا لم نفرد لها فصلاً كبيرًا من المقتطف كما افردنا لسيرة قرنهِ غلادستون

ولد بسمارك (واسمهُ اوتّو ادوارد ليو بولد فون بسمارك) في غرة ابريل سنة ١٨١٥ من بيت كريم لهُ شأْن في خدمة البلاد الالمانية .ولم يكن ابوهُ من كبار الرجال المشهورين بعلو الهمة وسمو المدارك لكن امهُ كانت ابنة رجل من كبار رجال السياسة وكانت على جانب عظيم من العلم والزكانة والتديُّن فورث منها الاخلاق التي امتاز بها. ويقال انها رأَت فيهِ الميل الى السياسة منذ نعومة اظفارهِ فعلمتهُ الفرنسوية والانكليزية لتكونا عضدًا لهُ في المطالب السياسية. وكان في صغرهِ لين العريكة محبًّا للعزلة على غير ما صار اليهِ بعدئذٍ وكان قدوةً لاترابهِ في طاعة قوانين المدرسة. ولما شبَّ صار يقضي اوقات الفسحة المدرسية مع ابيهِ في الصيد والقنص فنمت فيهِ غلواءُ الشباب وتقوت فيهِ الفتوة والشهامة والميل الى اقتحام المخاطر بل الى الخفة والطيش كما يكون تلامذة المدارس العالية غالبًا فصار يقارع اترابهُ في معاقرة المسكر ومبارزة الخصوم فيجد في ذلك مُنفرجًا لنفسهِ بعد ان كاد يضيق عنها جسمانهُ . ولكنهُ لم يتأَخر في دروسهِ بل جاز الامتحان في آخر مدة الدرس ممدوحًا من اساتذتهِ وتعلَّم علم الشريعة وعلم الزراعة وجُعل مستنطقًا في محاكم برلين. ويروى عنهُ انهُ كان مرةً يسمع شهادة رجل فرأَى منهُ ما لا يرضيهِ فقال لهُ " اعتدل والاَّ طردتك " فاعترضهُ القاضي قائلاً ان حق الطرد من المجلس خاصٌّ بهِ فكظم بسمارك غيظهُ وعاد الى سماع الشهادة ولم يكن الاَّ لحظة حتى نهض واقفًا

Digitized by Google

وقال للرجل " اعتدل والاَّ طردك القاضي ". وبديهيٌّ ان من كان هذا طبعهُ لا يصلح للقضاء
وبعد قليل مضى الى الجيش ليقضي ايام الخدمة المفروضة على امثالهِ فرأى فيهِ ما يلائم طبعهُ من ركوب الخيل ومعاقرة الخمرة. وانقضت تلك الايام سريعاً فعاد الى املاك ابيهِ ليتولى زراعتها وكان ابوهُ قد اهملها فتلفت. وادارة الزراعة وسياسة المواشي تمرنان قوى المرء كادارة البلاد وسياسة العباد فافلح في ذلك كما افلح بعدئذٍ في ادارة الامبراطورية الالمانية ثم في ادارة الاملاك الوسيعة التي وُهبت لهُ. لكنَّ نفسهُ كانت كبيرة

واذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرامها الاجسام

فلم يكتفِ بزراعة الارض وسياسة المواشي والاهتمام بشؤُون الفلاحين بل كان يركب جوادهُ ويطوي بهِ بطون الارض على الاعجاز نهارًا وليلاً كأَن غلواء شبابهِ كانت اوسع من ان تنحصر في تلك البقعة الضيقة. واتفق انهُ شاهد فتاةً بديعة الجمال شديدة التديُّن فعلقها قلبهُ وكاشفها بحبهِ فنفرت منهُ لما رأَتهُ فيهِ من مظاهر الطيش لكنهُ لجَّ في الطلب وخطبها الى ابيها فرأَت ان قلبها يحبهُ رغماً عن اعتراض عقلها عليهِ فاقترن بها سنة ١٨٤٧ فكان اقترانهُ بها منجاة لهُ من المهالك التي تقضي على كثيرين من الشبان فتضعفهم جسمًا وعقلاً وتودي بهم اخيرًا. وذهب معها للسياحة في سويسرا وايطاليا على جاري عادة الاوربيين بعد الزواج وبلغ مدينة البندقية وكان الملك فردرك وليم الرابع ملك بروسيا هناك فدعاهُ الى الطعام معهُ وحادثهُ في بعض المسائل السياسيَّة فسرَّ بما رآهُ فيهِ من المجاهرة بالراي. وقد بُني مستقبل بسمارك السياسي على تلك المقابلة

وانتخبهُ اهل بلدهِ تلك السنة عضوًا في مجلس النواب فلما دخلهُ سمع واحدًا من حزب الاحرار يقول ان غرض الامَّة الالمانية من حرب الحرية التي نشبت سنة ١٨١٣ لم يكن الاقتصار على طرد الاجنبي من بلادها بل انشاء حكومة دستورية حرة فيها. فانتصب بسمارك لمخالفتهِ كأنهُ عُذَيقها المرجَّب بل كأنهُ بطل مغوار شهد الوقائع وناضل الخصوم. وما كاد يستهلُّ خطابهُ حتى جعل الاحرار يهزأُون بهِ ويضجون ويصيحون وكانوا الفريق الاكبر بالمجلس واخرج جريدة من جيبهِ وتظاهر كأَنهُ يقرأُها غير مكترث لهم حتى اذا خمدت ثورتهم وسكنت جلبتهم نهض على قدميهِ واستأنف الخطبة وسفَّهَ قول الخطيب قائلاً انهُ حطَّ مقام الغيرة الوطنية لطلب الاستقلال بحسبانهِ الغرض منها حل مسأَلة داخلية طفيفة مدارها اختلاف الالفاظ. وما زال يسرد الدليل بعد الدليل حتى استرعى السمع. وتوالت خطبهُ في هذا الموضوع وكان مدار كلامهِ فيها الانتصار لملوك بروسيا قائلاً انهم يجلسون على سدَّة الملك

بمشيئة الله لا بمشيئة الشعب . فقامت عليهِ جرائد الاحرار والمتطرفين تسلقهُ بالسنة حداد فناضلها في مجلس النواب وانشأ جريدة للرد عليها فاضطرمت نال الجدال واشتدَّ سعيرها وعلا زفيرها فعلم الملك ذلك ورأَى فيهِ للملكيَّة نصيرًا شديد المراس. لكن كلمة الاحرار قويت على كلمة انصار الملكيَّة فاضطرَّ الملك ان يسلّم لهم سنة ١٨٤٨ واضطرَّ بسمارك ان يختفي من خيلائهِ ويندب ما مضى ويعتزل السياسة ولو الى حين. غير ان السياسة لم ترضَ باعتزالهِ فاعيد الى مجلس النواب البروسي سنة ١٨٤٩ عضوًا فيهِ وبقي على نصرتهِ للملكية ومقاومتهِ لسواها وهو يحسب ان لبروسيا السيادة المطلقة على المانيا كلها الى ان اختارهُ الملك سنة ١٨٥١ عضوًا عن بروسيا في الاتحاد الالماني الذي ينوب عنهُ مجلس فرنكفورت . وكان هذا المنصب اهم المناصب السياسية واشدها خطرًا بالنسبة الى مصالح بروسيا فقبلهُ عارفًا خطارتهُ فنجا بهِ من طيش السياسة كما نجا بزواجهِ من طيش الشباب لان فرنكفورت كانت مقر رجال السياسة ومحتد الدهاء السياسي فرأَى منها مملكة بروسيا كما كانت حينئذٍ أَمَة تخدم النمسا لا سيدةً تُخدَم في بيتها . وسبب ذلك الشقاقُ الذي بينها وبين سائر الممالك الالمانية . وكان يعتقد ان النمسا اشد الممالك صداقة لبروسيا وان اول واجب عليهِ في مجلس فرنكفورت هو ان يطبّق سياسة بروسيا على سياستها ولكن لم يمضِ عليهِ ثلاثة اشهر حتى رأَى ان ممالك المانيا الصغيرة لم تكن تنال الحظوة في بلاط النمسا الاَّ باظهارها العداء لبروسيا . ولم يطل عليهِ الزمن حتى اقتنع ان النمسا اعدى عداة بروسيا وانهُ لابدَّ من مناجزتها يومًا ما لنزع صولتها عن ممالك الالمان الصغيرة. فسعي في هذا السبيل ثماني سنوات متواليات بهمة لا تعرف الملل ولا تخشى من الفشل فتعرَّف بملوك هذه الممالك وامرائها واقنعهم بخلع نير النمسا بكل واسطة. واستخدم الجرائد لبث آرائهِ ولجأَ الى كل المسالك السياسية واستخدمها لاذلال النمسا وتعزيز بروسيا حتى ترتبط عرى الممالك الالمانية بها . وزار باريس ورأَى نبوليون الثالث وعجم عودهُ حالاً وسبر غورهُ بعينهِ النقَّادة فاستعان بهِ على اضعاف النمسا حتى اذا جنى كل ما يمكن ان يجنى منهُ من النفع سحقهُ سحقًا

وكان لهُ صديق حميم في بلاط ملك بروسيا وهو الجنرال فون جرلاخ اركان حرب الملك فكان يكتب اليهِ يومًا بعد يوم بكل ما يجري وكل ما يراهُ ويرتئيهِ . ويظهر من مكاتيبهِ لهُ ان عقلهُ السياسي نما حينئذٍ نموًّا عجيبًا بسرعة فائقة فانهُ لم تمضِ عليهِ سنة حتى اختطَّ الخطة التي يجب ان تجري عليها بروسيا في سياستها الداخلية والخارجية . وكان الملك ووزراؤهُ يستدعونهُ الى برلين كل سنة لمناقشتهِ في المسائل السياسية واستطلاع آرائهِ فيها

Digitized by Google

ويجرون على ما يشير بهِ عليهم . وقد استدعوهُ في احدى السنين عشرين مرةً لهذه الغاية . ورأى حينئذٍ ان عظمة بروسيا لا تثبت في المانيا ما لم تثبت اولاً في اوربا كلها بالسياسة او بالسيف ولا يتم لها ذلك ما لم تقوَ جنودها اولاً حتى تهابها الدول الاجنبية وحينئذٍ ترضخ الاحزاب الالمانية كلها لسلطة الملك ولا يعود للحزب الجمهوري صوت يسمع

ومكاتيبهُ الى زوجتهِ في هذه الفترة تدلّ على انهُ ندم ندامة الكسعي على طيش الشباب واعتمد على العون الالهي في اعمالهِ ولجأ الى التوراة والانجيل ليرتشد بارشادهما

ثم مُنع الملك فردرك وليم من الاهتمام بشؤون المملكة لخلل اصاب عقلهُ وانيب عنهُ البرنس وليم وهو الامبراطور وليم الاول وتغيرت الوزارة فتغيرت سياستها وأُرسل بسمارك الى بطرسبرج سفيرًا لدى قيصر الروس وذلك سنة ١٨٥٩ فلم تضعف عزيمتهُ ولا اهمل الغرض الذي عقد قلبهُ عليهِ بل كتب رسالة مسهبة في المسألة الالمانية بعث بها الى البرنس وليم النائب عن الملك واثبت فيها وجوب الاهتمام بتقوية الجندية وانبأ فيها بمصير السياسة الاوربيَّة

ثم نُقل الى باريس سنة ١٨٦٢ واقام فيها بضعة اشهر وكان لهُ صديق آخر في الوزارة البروسية وهو الجنرال فون رون ناظر الحربية وكان من مذهبهِ وجوب تقوية الجنود البروسية حتى تصير اقوى الجنود الاوربية وكان آخذًا في سن النظام المؤدي الى ذلك ولكن الشعب كان مضادًّا لهُ وخاف الملك ان يقوى حزب الشعب على حزبهِ فتذكَّر بسمارك لانهُ كان قد قابلهُ مرارًا وهو في فرنكفورت وعرف علو همتهِ غير انهُ خاف ان يأتي بهِ فيزيد اعتصاب الشعب عليهِ فاخذ الجنرال رون ذلك على نفسهِ وبعث اليهِ تلغرافًا يقول فيهِ "نضج الاجاص" ففهم بسمارك مرادهُ وهرع الى برلين حالاً فوصلها في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٦٢ وكان الملك عازمًا على التنازل في ذلك اليوم وكاشف الجنرال رون بما في نفسهِ فقال لهُ استدعِ بسمارك وهو ينقذكَ من هذه الورطة فقال لهُ انهُ لا يأتي الآن ولو استدعيتهُ وزد على ذلك انهُ بعيد عنا ويتعذر علينا ابلاغهُ ما نريد. فقال الجنرال هو هنا تحت امر جلالتكم. فاستدعاهُ الملك واستوزرهُ فبقي ٢٨ سنة وزيرًا للمملكة وناظرًا للخارجية

وتربَّع في دست الوزارة وكل الاحزاب والجرائد ضدهُ والملك نفسهُ لم يكن قادرًا على نصرتهِ بل لم يكن يثق بنفسهِ وقد عزم على التنازل مرةً اخرى ولم يصرفهُ بسمارك عن ذلك الاَّ بعد جهد جهيد . لكن عزم بسمارك لم يخنهُ قط فقاوم خصومهُ الذين جاهروا بعداوتهِ والذين كتموها ودسوا عليهِ الدسائس خفية في بلاط الملك . ثم فتحت المسألة المهمة في مجلس النواب وهي حق الامَّة في تقدير نفقات الحكومة فقاوم النواب بكل جهدهِ لكي لا يمنعوهُ من انفاق

Digitized by Google

ما يريد انفاقهُ على تعزيز الحربية وقال عبارتهُ المشهورة وهي ان المشاكل لا تفض الاَّ بالدم والحديد وكأنهُ تمثل بقول ابي الطيب المتنبي حيث قال

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ۝ حتى يراق على جوانبهِ الدمُ

فلُقِب بالوزير الحديدي من ذلك الحين. وكان يتلقى المطاعن كلها بنفسهِ مستهدفًا لها دون مولاهُ الملك كانهُ ترس لهُ. ومكَّن عرى الوثاق بين بروسيا وروسيا لكي يستعين بها على اذلال النمسا ولكنهُ كان يكره التهوُّر ويقول ان الامور مرهونة باوقاتها . وعرض القيصر اسكندر الثاني عليهِ ان يناجزا النمسا وفرنسا معًا وقت ثورة بولونيا فلم يقبل مع انهُ كان يعلم ان الحرب الخارجية تنقذهُ من المشاكل الداخلية . ورأى لهُ في ذلك الحين فرصة على النمسا في مسألة دوقيتي شلزويك وهلستين. فعزم ان يضمهما الى بروسيا ولكنهُ لم يجاهر بذلك في اعمالهِ السياسية بل اقنع النمسا بالاشتراك مع بروسيا في صد الدانمرك عنهما وفي احتلالها معًا فكان هذا الاحتلال فخًا سقطت فيهِ النمسا ولكنهُ لم يعاجلها بالضربة القاضية الاَّ بعد ان وثق من ان ايطاليا تقوم معهُ لاسترجاع املاكها من النمسا وان فرنسا لا تصدهُ عن شيءٍ. والظاهر ان النمسا فطنت الى غرض بسمارك فاسترجعت جنودها من دوقية هلستين واستعانت بمجلس فرنكفورت فحكمت اكثرية اعضائهِ ضد بروسيا . فحلَّت بروسيا الاتحاد الالماني وطلبت من سكسونيا وهنوفر وهس كاسل مطالب لم يقبلنَ بها لانهنَّ ظاهرن النمسا عليها فبعثت اليهنَّ بالجنود حالاً واحتلتهنَّ واشهرت الحرب على النمسا

ويقال ان بسمارك وقف حينئذٍ وقفة المرتاب يضرب اخماسًا لاسداس وكأنهُ يتحمَّل لنفسهِ عذرًا عن تلك الحرب ويطلب من العناية الالهية دليلاً على رضاها بها . وبينا الملايين الكثيرة من اهالي النمسا والمانيا يودون ان يروهُ مكتوف اليدين امام سيف الجلاَّد ظهرت لهُ العلامة التي طلبها فان شابًا احمق هجم عليهِ بمسدسهِ ورماهُ بخمس رصاصات فلم يصبهُ بمكروه . وحسب بسمارك ان نجاتهُ العلامة التي طلبها من الله وللحال زالت من نفسهِ الريَب وعلم ان يد الله معهُ فاسرع الى بيتهِ قبل ان يصل الخبر اليهِ وكانت زوجتهُ قد دعت بعض صويحباتها للغداء معها فسلم عليهنَّ واستأذنهنَّ بخمس دقائق يغيب فيها عن الطعام ودخل غرفتهُ وكتب الى الملك بتفصيل ما وقع لهُ ثم عاد وهو يلوم زوجتهُ مازحًا لانها تأخرت عليهِ في الغداء ولما قضى حاجتهُ من الطعام نهض وقبَّلها على جاري عادة الالمان وقال لها هنيئًا مريئًا (وفي الاصل الالماني هضم جيد) فقد عدتُ اليكِ سالمًا . فبهتت من هذا الكلام ولم تفهم مرادهُ. فقال لها ليس في الامر شيءٌ يعبأُ بهِ فان واحدًا رماني بالرصاص واخطأَني كما ترين

لكن هذا الشيء الذي قال انهُ لا يُعبأُ بهِ كان من اشد الامور وقعًا في النفوس فلم يكد خبرهُ يذيع في البلاد حتى انجذبت القلوب كلها الى بسمارك كأَنهُ مركز حبها وانعطافها. ولو بقي الايام والاعوام يفتش عن واسطة تجذب قلوب الالمان اليهِ ما وجد خيرًا من تلك الواسطة . وبلغ الخبر الملك وهو على الطعام فنهض من ساعتهِ وركب مركبتهُ على خلاف العوائد المألوفة واتى بنفسهِ لتهنئة بسمارك بنجاتهِ . واجتمع شعب برلين تحت شرفات قصرهِ يهنئونهُ وهو يخطب بهم ويحثهم على اعلاء شأن الوطن

ويقال ان بسمارك كان قاصدًا ان يفطر بفرنسا قبلما يتغدَّى بالنمسا وانهُ عرض على النمسا قبل اشهار الحرب باسبوعين ان تتحد مع بروسيا على محاربة فرنسا فتأخذا الالزاس وتجعلا ستراسبرج حصنًا فاصلاً بينهما وبين فرنسا كما كانت في العصور الغابرة فرفضت النمسا ذلك ولم يكن يُنتَظر منها ان تقبل بهِ

وشبَّت نار الحرب وبروسيا متأَهبة لها اتمَّ التأَهُّب والنمسا غير متأَهبة بل غير مصدقة ان بروسيا تحاربها فدارت الدائرة عليها حالاً لكن بسمارك ابى ان يذلها حينئذٍ فلم يسلم بدخول ملك بروسيا الى فينا منصورًا ولم يشدّد الوطأَة عليها في شروط الصلح ولكنهُ قهر الممالك الالمانية الصغيرة التي مالأَتها عليهِ وضمها كلها الى بروسيا. ولعلهُ اضطرَّ ان يجامل النمسا بعد ان قهرها لانهُ رأَى فرنسا قد نهضت تطالبهُ ببعض التعويض عن سكوتها . واضمر الشرَّ لفرنسا ولكنهُ لم يعاجلها بالعداء بل صبر عليها لتكون هي البادئة . وسأَلهُ سفير فرنسا حينئذٍ عما ينوي فقال " الصداقة الصداقة الدائمة " قال ذلك متبسمًا . وسُئل احد مشيري بروسيا حينئذٍ عن معنى بسمارك فقال " الحرب مع فرنسا بعد اسبوعين اذا اصرَّت على مطالبها "

وعظم شأن بسمارك بعد هذه الحرب وانصاعت الاحزاب لرايهِ ولا سيما في تقوية شأن الحربية وشدد عرى الاتحاد الالماني الشمالي وحالف الولايات الجنوبية سرًّا . وعُرِضت حينئذٍ مسأَلة لكسمبرج وكادت تفضي الى الحرب بين فرنسا وبروسيا ولكنها فُضَّت بالتي هي احسن . وزار الملك ولهلم باريس في معرض سنة ١٨٦٧ وكان بسمارك معهُ فاحتفل الامبراطور نبوليون الثالث بهِ واستشارهُ في بعض الشؤُون ولم يرَهُ بعد ذلك الاَّ لما اتى لتسليم سيفهِ بعد واقعة سيدان فتمَّ لبسمارك ما يتمناهُ وهو الفرصة لاتمام الاستعداد للحرب المنتظرة التي يتم بها اتحاد الممالك الالمانية

وكان المسيو بندتي سفير فرنسا في برلين يثق ببسمارك ثقة عمياء فكتب صورة محالفة بين فرنسا وبروسيا من مقتضاها ضم مملكة بلجكا الى فرنسا مقابل اتحاد الممالك الالمانية. فاخذها بسمارك

منهُ وحفظها الى حين الحاجة اليها عالماً انهُ اذا ابرزها يوماً ما ابعدت قلوب البلجيين والانكليز عن الفرنسويين

ويقال انهُ كان يمهّد السبل لاسبانيا لتطلب البرنس ليوبولد البروسي ملكاً عليها عالماً ان ذلك يغيظ فرنسا ويلجئها الى الحرب الاَّ انهُ كان يفعل ذلك خفيةً. فلما رشّحت اسبانيا هذا الامير رسمياً في الثالث من يوليو سنة ١٨٧٠ هاجت خواطر الفرنسويين وكانت الحكومة الفرنسوية تجهل مقدرة الالمان على ما يظهر فسقطت في الفخ الذي نُصب لها وبعثت الى سفيرها في برلين ليذهب حالاً الى إمس حيث كان الملك ولهلم ويطلب منهُ ان يتلافى الخطب حالاً ويصرف البرنس ليوبولد عن عزمهِ. وتكلّم النواب الفرنسويون في مجلسهم كلاماً آثار النخوة في الشعب الالماني فبذل الملك ولهلم جهدهُ في ارضاء فرنسا ومنع الحرب واقنع البرنس ليوبولد برفض ما عُرض عليهِ بعد ان اخبر السفير ان لا سلطة لهُ عليهِ ولكنهُ يبذل جهدهُ في اقناعهِ. ففازت فرنسا سياسياً ولكنها لم تقنع بذلك كأنها ارادت ان تقهر بروسيا وان تذلها ايضاً فامرت سفيرها ان يأخذ من الملك وعداً رسمياً بانهُ يمنع ترشيح البرنس ليوبولد في المستقبل لعرش اسبانيا. فاغتاظ الملك من هذا الطلب ورفضهُ واخبر السفير انهُ لا يزيد على ما فعل

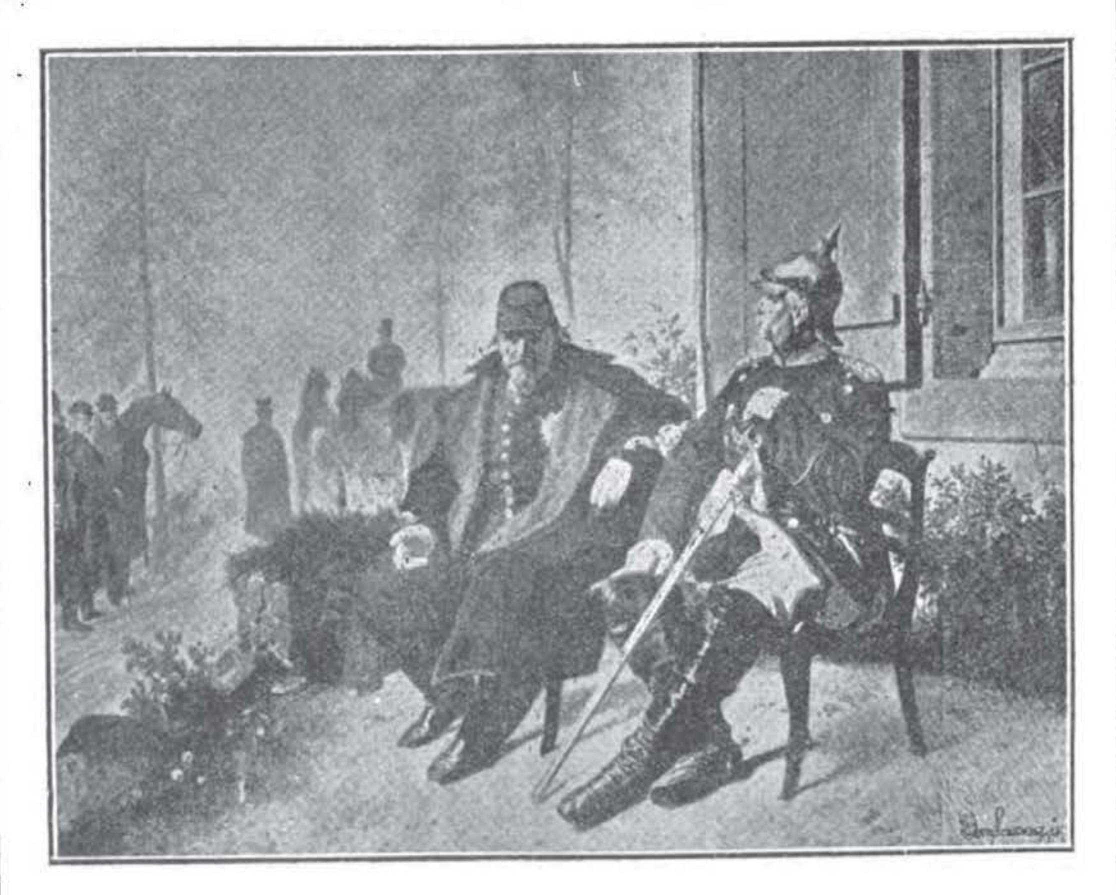
وكان بسمارك آتياً الى إمس فلما وصل الى برلين اتاهُ تلغراف من الملك يخبرهُ بما وقع فتعشى تلك الليلة مع رون وملتكي واستعلم منهما عن مقدار استعدادهما للحرب حتى اذا علم انهما على اتم الاستعداد لها اخذ تلغراف الملك وبعث بهِ الى سفراء بروسيا ونشرهُ في طول البلاد وعرضها بواسطة الجرائد بعد ان نقحهُ كما يشاء حتى لا يبقي عن الحرب محيصاً. فاضرم نار الحمية في قلوب الالمان وفعل في يوم واحد ما عجزت عنهُ الازمان

واسرع الملك الى برلين ووقف بسمارك في مجلس النواب وقال ان فرنسا تخيّرنا بين امرين إما الحرب واما الذل. ونشر بعد ايام قليلة صورة المحالفة السرية التي كتبها السفير بندتي فكان نشرها ضربةً قاضية على سياسة نبوليون الثالث

ولا يسعنا المقام لوصف الحرب الهائلة التي سقطت بها الامبراطورية الفرنسوية وقامت الامبراطورية الالمانية. ولا ذلك من غرضنا لا سيما وان صديقنا الفاضل جرجي افندي يني الطرابلسي قد وضع في وصفها كتاباً مسهباً ونحن نتوقع طبعهُ ونشرهُ يوماً بعد يوم. وقد كان بسمارك وزيراً لبروسيا كما تقدَّم ولكنهُ حمل الوزارة الى ساحة الحرب وابى الاَّ ان يقاسم مولاهُ الملك كل المشاق. وجاءهُ نبوليون الثالث بعد واقعة سيدان آملاً ان يلطف شروط التسليم التي فرضها الجنرال ملتكي على الجنود التي كانت في سيدان فقابلهُ في كوخ حقير وكلمهُ طويلاً في هذا الموضوع

Digitized by Google

قال المستر فوربس وكان مكاتباً لجريدة الدايلي نيوز في تلك الحرب " تطلّعت من كوة الغرفة التي كنت فيها عند الفجر فرأيت فارساً فرنسوياً عرفت بعدئذٍ انهُ الجنرال ريله خارجاً من المكان الذي فيهِ بسمارك ثم تبعهُ بسمارك وعلا صهوة جوادهِ وعدا في اثرهِ فتبعتهما ماشياً ولكنني قصّرت عنهما لانهما اسرعا السير . ولم اسر الاَّ ميلاً حتى التقيت بمركبة مكشوفة فيها رجل عابس الوجه قاطب الجبين توسمته فاذا هو الامبراطور نبوليون الثالث وكان لابساً رداء ازرق مبطناً ببطانة قرمزية وعلى صدرهِ نيشان كبير وبسمارك وريله سائران بجانبهِ



ومعهما ضابطان آخران من الضباط الفرنسويين حتى اذا قاربت المركبة كوخاً بجانب الطريق شاهدت الامبراطور يلتفت الى بسمارك ويطلب ان ينزل في ذلك الكوخ فوقفت المركبة ونزل هو وبسمارك ودخلا الكوخ ثم جلسا امامهُ على كرسيين من القش (كما ترى في هذه الصورة) وبقيا يتكلمان نحو ساعة ونصف وكان بسمارك اكثرها كلاماً (وكأنهُ كان يحاول اقناع الامبراطور بوجوب التسليم على الشروط التي اشترطها ملتكي)

قال . ثم تركهُ بسمارك وذهب ليفطر فالتقى بالجنرال شريدن الاميركي فقال لهُ هل رأيت كيف سلَّم الامبراطور لما قابلتهُ فقال نعم فقال بسمارك لعلهُ فعل ذلك بالنظر الى الحالة

Digitized by Google

التي قابلته بها لا الى الكلام الذي قلته لانني قلت له " انني احيي جلالتكم كما احيي سيدي الملك ". ونحو الساعة العاشرة عاد بسمارك وتكلم مع الامبراطور برهة وجيزة واركبه المركبة وسار به لمقابلة الملك في قصر بلفي ولكن الملك لم يقابله الا بعد ان تم تسليم سيدان وحينئذ جاء الى القصر فقابله الامبراطور وما وضع يده في يده حتى اغرورقت عيناه بالدموع

وتوالت المعارك و بسمارك مع الجنود يشاركهم في تجشم المشاق واقتحام المخاطر حتى اذا رأى النصر يتبع النصر اطمأن باله لانه علم ان اصدقاء فرنسا في النمسا وايطاليا لم يعودوا يجسرون على نصرتها وحينئذ اتم ما وقف له العمر وجاهد في سبيله جهاد الابطال وهو اتحاد جنوبي المانيا بشماليها تحت رئاسة امبراطور واحد وكان ذلك في قصر فرساليا قصر ملوك فرنسا وفي الغرفة البديعة المعروفة بغرفة المرايا . هناك نودي بالملك ولهلم الاول امبراطوراً على المانيا وتمت الوحدة الالمانية

ولما قضى بسمارك غرضه من فرنسا جاءه تيرس ليكلمه في امر الصلح فاعجب بما رآه فيه من توقد الذهن وسرعة الخاطر ولين العريكة واجابه الى بعض ما طلب فترك مدينة بلفور الحصينة لفرنسا مع انها لازمة لالمانيا من وجه حربي. ويقال انه لو درى ان فرنسا تستسهل دفع الغرامة التي فرضها عليها لما اكتفى بها

ولما وضع الامبراطورية الالمانية هذا الموضع من العزة والمنعة حصنها بالاتحاد الثلاثي بين المانيا وروسيا والنمسا وهو المعروف باتحاد القياصرة الثلاثة لكي لا يبقى لفرنسا مطمع فيها لانه كان يخشى من انها تطالبه بالثار حالما يشتد ساعدها

ولما عقد مؤتمر برلين برئاسته لوضع شروط الصلح بين الدولة العلية ودولة الروس كان في اوج مجده يزوره السفراء ومندوبو الدول دواليك و ينتظر الواحد منهم نوبته بعد الآخر حتى يأذن له في مقابلته

وكان مكاتب جريدة التيمس الباريسي المسيو ده بلويتز في برلين حينئذ وطلب مقابلة بسمارك فلم يحظ بها الا بعد ان رأى (بسمارك) انه في حاجة اليه ليستعين بجريدة التيمس في مسألة باطوم

قال المسيو ده بلويتز جاءني البرنس هوهنلوهي في غرة يوليو يخبرني بان البرنس بسمارك دعاني الى الغداء معه في اليوم التالي وطلب ان اذهب بثيابي العادية لان الغداء عائلي. فاستغربت ذلك منه لانني كنت اعلم يقيناً ان الدعوة ليست لي بصفتي الشخصية بل لانني مكاتب لجريدة التيمس . وهذه الدعوة التي لم اكن انتظرها ولم يسبق لها مثيل كانت للجريدة التي لي الشرف

بان انوب عنها . فانتظرت الساعة المعينة بفروغ صبر وهي اول مرة شعرت فيها بشيء من الاضطراب منذ شرعتُ في مكاتبة التيمس. ولا غرابة في ذلك لان كل احد كان يخشى صولة البرنس بسمارك وكنت عارفًا انهُ اغتاظ من رسالة نشرتها التيمس منذ ثلاث سنوات وانهُ قادر ان يقول عني في اليوم التالي من زيارتي لهُ مهما شاء فينتقم مني ومن التيمس على اسهل سبيل وتنشر الجرائد ذلك في طول البلاد وعرضها انتقامًا مني لانني فُضّلت على مكاتبيها بالدعوة الى مائدة بسمارك . ولحسن الحظ لم يحدث شيء من ذلك ودخلت دارهُ في الوقت المعين وجلست مع عائلتهِ ننتظرهُ وانا مضطرب الافكار فدخل علينا وهو طويل القامة عريض الاكتاف بارز شعر الحاجبين وكان لابسًا ثوبهُ الرسمي الازرق فوقفت امامهُ كما وقف داود امام جليات الجبار

وكانت شهرتهُ قد طبَّقت الآفاق ولكنني لقيتُ منهُ فوق ما كنتُ اسمع عنهُ وهو من الرجال القلائل الذين وجدتهم فوق شهرتهم . وقد استغربت منهُ بساطة الاسلوب الذي استعملهُ لنيل غرضهِ السياسي فاننا لم نكد نجلس على مائدة الطعام حتى قال لي " اني مسرور بمشاهدتك وارجو اننا نستطيع بمعونة التيمس ان نزيل المشاكل من مسألة باطوم التي تكاد تحول دون نجاح المؤتمر ".واجلسني عن يمينهِ ونظر اليَّ نظرة لا انساها — نظرة الرجل الذي يحاول ان يسترضي رجلاً آخر لهُ في نفسهِ وقع او ينتظر منهُ فائدةً . واخبرني ماذا يحسن ان يُنشَر في انكلترا واوربا حسب رأيهِ واوضح لي انهُ يحسن بمندوبي انكلترا ان يعدّوا الامَّة الانكليزية لقبول ما يطلب منها قبولهُ رغبة في السلم . ثم سألني عن الصورة التي احسبها صالحةً لان ينشر بها ما القاهُ اليَّ.فرضي بما اجبتهُ بهِ وترك مسألة باطوم كأنها حُلّت وقضي امرها واخذ يطرفنا ببدائع النكت والنوادر . ولم ارَ في حياتي جبّارًا مثلهُ يبدي من الظرف واللطف ما ابداهُ . والتفت اليَّ بعد حين وقال اظنك تحب البيرا فان لي صديقًا في مونخ يصنع هذه البيرا لي خاصَّة . ثم سكب لي كاسًا منها فمسكتها بيدي وانا اضحك فقال لي ما يضحكك فقلت ان رجلاً مجذوبًا قال لي في صباي انني سارتقي في الدنيا ويصير الامراء يسكبون شرابي وها قد تمت نبوَّتهُ . فعبس قليلاً ثم قال نعم والنبوة صادقة وانا لا اسكب الشراب لكل احد ثم سكب لي كاسًا اخرى وقال الاحسن ان نتم النبوَّة مرتين . ثم قال بعد بضع دقائق اني رأيتك يوم وصولك مارًّا في السوق تشتري شيئًا منها وقلت في نفسي يجب ان تفتخر برلين بان القادم اليها من باريس يجد فيها شيئًا يشتريهِ . فقلت نعم وربما زاد اندهاشك لو عرفتَ ماذا كنت اشتري فان النزل الذي انا فيهِ خالٍ من . . . .فضحك

Digitized by Google

حتى استلقى على ظهره ِ ثم قال واظنك قلتَ في نفسك ماذا فعلوا بكل ما اخذوهُ من فرنسا

وطالت مقابلة المسيو ده بلوبتز خمس ساعات فعاد منها مشبعاً بالاخبار والآراء وخدم بسمارك حينئذٍ في مسألة باطوم ولكنهُ حفظ ما القاهُ اليهِ في ذاكرتهِ وصار يقتبس منهُ مرة بعد أُخرى كلما دعت الحال . واغتاظ بسمارك من ذلك حتى اقسم ان لا يسمح لمكاتب من مكاتبي الجرائد بمقابلتهِ ولكنهُ لم يبرَّ بقسمهِ بل رأى ان للضرورة احكاماً فظلَّ يسمح لبعض المكاتبين بمقابلتهِ اذا اراد ان يستخدم جرائدهم في غرض من الاغراض . ثم لما استقال فتح بيتهُ لهم ولم يعد يحاذر في ما يلقيهِ عليهم

وكان يهتم بامر الجرائد اشد الاهتمام خلافاً لما يدعيهِ ظاهرًا وخلافاً لعبارتهِ المألوفة وهي "ان الجرائد حبر على ورق" وكان يستعين بها في حل المشاكل وتنبيه الامة الى ما يريدهُ وينفق عليها الاموال الطائلة ولولاها ما تمَّ لهُ النجاح . ولم يكن يستنكف من الاقرار بانهُ يهتمُّ باقوالها كما يظهر من حديث لهُ مع المستر سمولي الكاتب الشهير . وقد نشر في جريدة المعاصر الانكليزية سنة ١٨٩٣ ونشرناهُ في المقتطف الذي صدر في غرة اكتوبر تلك السنة ومما جاء فيهِ قولهُ

" وقادنا الحديث والحديث ذو شجون الى الكلام على الجرائد وما تكتبهُ عنهُ فقلتُ لهُ ان رينان جرى على قاعدة علَّمهُ اياها المسيو برتين مدير جريدة الدبيا وهي ان لا يتحرَّى نقض اشاعة مهما كانت ولذلك اشاع البعض عنهُ ان روشيلد دفع اليهِ مليون فرنك لتأليف كتاب حياة المسيح فلم ينقض هذه الاشاعة لعلمهِ ان الزمان ينقضها . وألَّف بعضهم كتباً ونسبوها اليهِ لكي تروج وطبعوها باسمهِ فلم يتبرَّأ منها . فقال " إنَّ هذا الاَّ احتقار لرأي الجمهور وكاتبٌ مثل رينان منقطع عن الاشتغال بالمهام العمومية يستطيع ذلك ولكنَّ الرجل السياسي لا يستطيعهُ لان رأي الجمهور من القوى التي يعتمد عليها فاذا ساء ظن الناس بهِ وجب عليهِ ان يصلحهُ والاَّ لم يعُد قادرًا ان ينفعهم بشيء "

ووصفهُ المستر سمولي حينئذٍ فقال " كان لابساً ثوباً اسود مزررًا الى عنقهِ لا وسام عليهِ ولا علامة فيهِ وهو عريض الكتفين طويل القامة كبير الهامة تراهُ يملأُ الغرفة التي هو فيها سواءٌ كان جالساً او واقفاً . وهو متعدّد لا واحد فان الرجل الذي يعرفهُ الجمهور ليس بالرجل الذي تراهُ في بيتهِ وبين ضيوفهِ . ولم يزل كما كان منذ سنين لانَّ الشيخوخة لم تذهب شيئاً من معاني وجههِ فترى راسهُ منتصباً بالانفة والشم كانهُ جبار عنيد لم يعتدْ الاَّ الظفر . وكأَن الطبيعة صوَّرت جسمهُ كما تصور جبال الارض وقاراتها . وعيناهُ كبيرتان زرقاوان برَّاقتان

تظهر فيهما المهابة والسلطة والغضب والحنو والذكاء . واذا احدق بهما الى انسان استجلى ضمائرهُ حالاً . وقد اشتهر بهذهِ الفراسة واليها يُنسب بعض نجاحهِ في السياسة . واذا نظرت اليهِ حسبتَ انكَ تتلو تاريخ المانيا مدة الثلاثين سنة الاخيرة "

وكان شديد الاهتمام بما يكتب في الجرائد منذ بداءة وزارتهِ . قال المستر بتي كنستون مكاتب جريدة الدايلي تلغراف انهُ قابلهُ سنة ١٨٦٧ وكتب كل ما قالهُ في جريدتهِ حينئذٍ ولكنهُ لم ينسبهُ اليهِ وقد كتب الآن يصف تلك المقابلة قال : دخلت غرفتهُ فوجدتهُ جالساً وراء مكتبهِ ووجههُ تجاه الباب وهو بثياب الفرقة التي هو منها في الجيش. ولما دخلت نهض ومدَّ لي يمينهُ وقال انني مسرور بمشاهدتك وارجو ان تعلم انني اقابلك الآن مقابلة غير رسمية في غير ساعات العمل كانك واحد من اصدقائي جاءني للمسامرة . ولا بدَّ من انك تدخن " ثم قدَّم لي صندوقاً صغيراً من السيكار وقال ان اللورد اغسطس (هو اللورد اغسطس لفتوس سفير انكلترا حينئذٍ) اشار عليَّ بالاعتماد عليك وانا اعلم ان جريدتكم ميَّالة الى بروسيا والىَّ فاسألني عما تريد فاذا استطعتُ ان اجيبك عن مسائلك مع مراعاة ما يطلبهُ مني منصبي اجبتك عنها ولك ان تنشر اجوبتي في جريدتك والاَّ اخبرتك صريحاً او قلت لك ما يجب ان تطلع عليهِ محرري جريدتك دون سواهم فلا ينشروهُ بل يرتشدون بهِ . وقد قال لي لفتوس انك تتكلم الالمانية مثل الالمان ولكنني انا مغرم بالانكليزية واذا سمحت فليكن كلامنا بها لاني احب ان اتمرَّن فيها وهذه الفرصة من احسن الفرص لذلك

وكان كل هذا الكلام بانكليزية صحيحة فصيحة وبلهجة الصداقة والتودُّد فسكن روعي وجلستُ اليهِ ولم اسألهُ سؤالاً الاَّ اجابني عنهُ وقد نشرتُ اكثر ما قالهُ لي في الدايلي تلغراف الصادر في ٢٨ سبتمبر سنة ١٨٦٧ ولكن ليس كأنهُ منهُ . وكنتُ مبتدئاً في الصحافة في ذلك الحين والآن صرتُ شيخاً فيها واشهد على رؤوس الملا انهُ اذهلني حينئذٍ بمجاهرتهِ بما في ضميرهِ ورسمَ لي الاشراك التي نصبها لاولئك الحمقى المغررين بنبوليون الثالث وقال انهم سيقوّضون دعائم الامبراطورية ويهوّرون الامة الفرنسوية . وذكر مشيرَيِ الامبراطور نبوليون غرامون وبندتي بالاحتقار والازدراء ولا سيما بندتي ولقبهُ بالابله وقال " ان هذين الاحمقين سيوقعان مولاهما في اكبر ورطة يوماً ما " واشار الى الاتحاد بين المانيا والنمسا ولم يكن احد يحلم بهِ حينئذٍ ولا تحقَّق الاَّ بعد احدى عشرة سنة وقال ان روسيا ستجني العلقم اذا اصرَّت على ما تبغيهِ في المسألة الشرقية من غير ان تراعي مصالح جاراتها. وجملة القول انهُ كشف لي كثيراً من اسرار المستقبل نخرجت من لدنهُ وانا شاعر في نفسي بانني كنتُ احدِّث روح هذا العصر

Digitized by Google

هذا ولنعد الى مؤتمر برلين فنقول ان بسمارك خرج منهُ بصفقة المغبون من حيث صداقة الروس لانهُ استحال عليهِ ان يوفق بين مصالحهم ومصالح النمسويين فانفرط عقد القياصرة وخرجت روسيا منهُ وبقيت المانيا لاصقة بالنمسا. وذهب الى فينا سنة ١٨٧٩ فرحَّب بهِ امبراطورها واكرم مثواهُ اكراماً منقطع النظر وتحالفت الدولتان حينئذٍ على الدفاع ويقال ان امبراطور المانيا لم يكن راضياً بهذا التحالف لانهُ حسبهُ مغيظاً لروسيا اما بسمارك فكان غرضهُ الاول عزلة فرنسا حتى لا يبقى لها نصير فبذل وسعهُ في توسيع الخرق بينها وبين ايطاليا حتى اضطرت ايطاليا ان تلقي نفسها بين يديهِ وعقدت المحالفة الثلاثية بين المانيا والنمسا وايطاليا فتقوت بها النمسا على مقاومة الروس وضعفت بها فرنسا لانها اضطرت ان تحافظ على حدودها من جهة ايطاليا . وبقي عليهِ ان يمنع التقرُّب بين فرنسا وروسيا ولكنهُ عجز عن ذلك . وحاول محالفة روسيا ويقال ان صورة المحالفة كانت في جيبهِ حينما وقف في المجلس الامبراطوري سنة ١٨٨٨ وجاهر بان المانيا مستعدة لمصادقة كل مَن يطلب صداقتها ولكنها لا تعرض نفسها على احد ولا يغرها وعد ولا يخيفها وعيد الى ان قال " اننا نحن الالمان نخاف الله ولكننا لا نخاف احدًا سواهُ "

وزارهُ السر وليم رتشمند سنة ١٨٨٧ في فردركسروه ونشر الآن في جريدة الدايلي نيوز ما كتبهُ حينئذٍ ومما جاء فيهِ قولهُ " دخل بسمارك غرفتي (في دارهِ) وانا افكُّ امتعتي ورحَّب بي ترحيب الصديق المخلص بصديقهِ ثم سار بي واراني بيتهُ كلهُ وقال ان مشاكلكم (اي مشاكل الانكليز) لا تزول الاَّ بالحرب فان الحرب تضم الاحزاب كلها وتعلّم انكلترا انهُ يجب ان تكون من اقوى الدول لكي تحفظ سلام اوربا. والحليف الطبيعي لكم المانيا وايطاليا هذه الدول الثلاث تحفظ سلم اوربا ضد روسيا وفرنسا وقد يكون السلم اضرَّ من الحرب. واذا عرفت اوربا ان انكلترا والمانيا وايطاليا متحدة معاً ثبت السلم فيها. وقد قلت منذ خمس واربعين سنة ان بروسيا بجنودها وانكلترا ببوارجها تقاومان العالم ولم يزل هذا رأيي. ثم لام الساسة الانكليز لانهم لا يقتحمون المخاطر وقال انهُ يعجب باللورد سلسبري ويودُّ لو كان احزم واعجل وخطأَ الحكومة الانكليزية في اطلاقها الحرية للصحافة في بلاد الهند . وقال انهُ من المغرمين بمطالعة روايات جورج اليوت (الكاتبة الانكليزية الشهيرة) . وعرض ذكر دزرائلي فاعرب عن حبهِ لهُ وقال انهُ ابى ان يتكلم غير الانكليزية في مؤتمر برلين وكان البرنس كورتشاكوف يعرف الانكليزية جيدًا ولكنهُ ابى التكلم بها حينئذٍ ولما كنت رئيس المؤتمر فلم اترك دزرائيلي وحدهُ بل اخذت اجيبهُ بالانكليزية فغفل البرنس كورتشاكوف وصار يتكلم بالانكليزية ايضاً فكان الفوز لنا

وهو يحتقر الفرنسويين اشد الاحتقار وقال لي لقد خدمكم السعد ففصل البحر بينكم وبينهم لان خيلاءهم تحملهم على محاربة المسكونة كلها لو استطاعوا . ولا يمكن لفرنسا ان تستقر على حال لان طبع الفرنسويين يميل الى تغيير الاحكام اما نحن فنريد السلم ولكننا لا ننالهُ ما لم نستعد للحرب . والحرب التالية لا تكون كالحرب الماضية لان الحصون التي اقامتها فرنسا تمنعنا من ان نتقدَّم فيها كما تقدَّمنا سنة ١٨٧٠ بل ننتظر الفرنسويين ونناجزهم في ساحة الوغى واذا اراد الله نفعل بهم كما فعلنا سنة ١٨٧٠ ولا بدَّ من ان ننتصر عليهم الاَّ اذا كان الله سبحانهُ يقود جنودهم

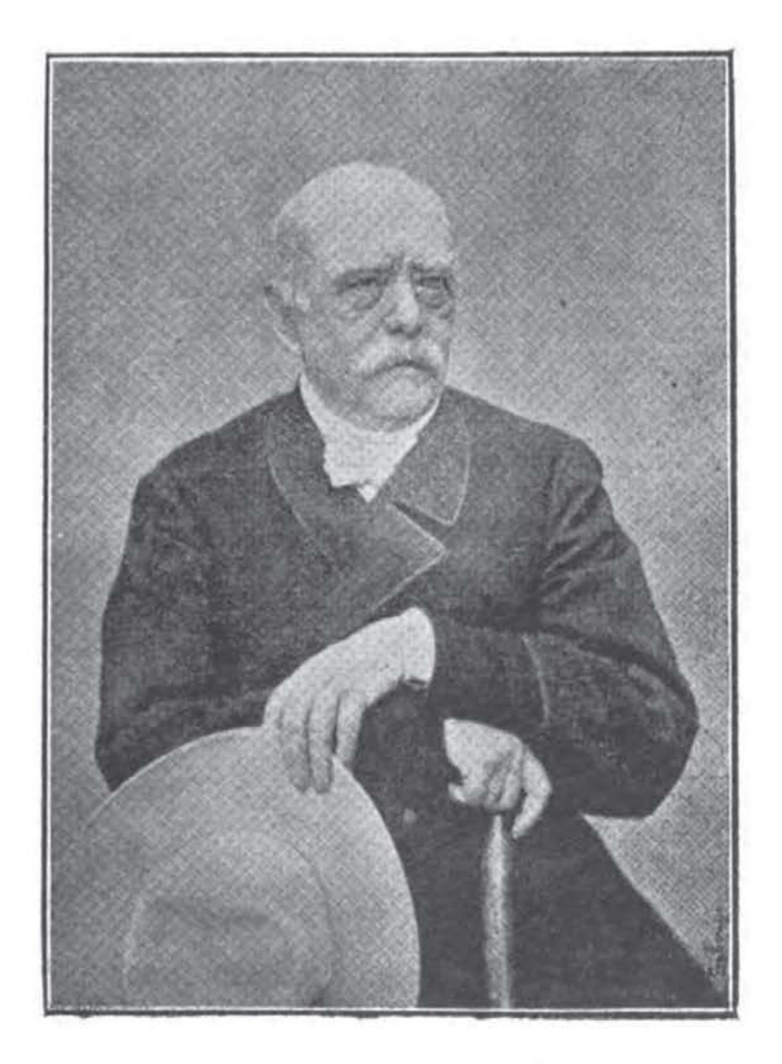
ولما ارتقى الامبراطور ولهلم الثاني الى سدَّة الملك حسب الجميع ان مقام بسمارك في الامبراطورية الالمانية قد تعزز مدى الحياة وقدمهُ رسخت في الوزارة مدى العمر لا كما كان في ايام ابيهِ القصيرة وفاتهم ان نصف الناس اعداء لمن ولِيَ الاحكام هذا ان عدل فكيف وهو على ما علمتَ من الاعتداد بنفسهِ والاستعلاء على مَن سواهُ . فاوغر خصومهُ صدر الامبراطور الجديد عليهِ ورماهُ بعضهم بالاستبداد في مناصب الحكومة حتى لا يرتقي احد فيها ما لم يكن صنيعة لهُ وقال غيرهم ان الشيخوخة انهكتهُ حتى لم يعد يستطيع القيام بمهام البلاد لا سيما وانهُ لا يأتمن احدًا عليها غير ابنهِ وابنهُ ليس مثلهُ في المناقب وعلو الهمة . واشار آخرون الى انهُ يغض من كرامة سيدهِ الامبراطور ولا يرعى لهُ حرمة زاعمًا انهُ عاجز عن تولي مهام الملك لحداثتهِ كما كان جدهُ عاجزًا لشيخوختهِ

وكان بسمارك قد اعتاد الاستقلال في ادارة شؤُون المملكة في اواخر ايام الامبراطور ولهلم الاول فلما رأى الامبراطور الجديد يهتم بها ويسأَلهُ عنها حسبهُ معتديًا على حقوقهِ . وزاد الخلاف تمكنًا بينهما الى ان رأى بسمارك نفسهُ مضطرًّا الى الاستعفاء فاستعفى في ١٨ مارس سنة ١٨٩٠ . ويقال ان آخر كلمة قالها للامبراطور كانت بالانكليزية فانهُ قال لهُ بعد عتاب طويل " اذًا انا في طريقك يا مولاي " فقال لهُ الامبراطور " نعم " فعاد الى بيتهِ وكتب صورة الاستعفاء وقدَّمها لهُ . غير ان الامبراطور بذل كل ما في وسعهِ ليخفف عنهُ ما نابهُ من الم الاستعفاء على هذهِ الصورة . وظلَّ يبذل الجهد في استرضائهِ كل مدة حياتهِ لكنهُ لم يكن بالرجل الذي يغضي عن الاساءة او يسلّم بان في البلاد مَن يقوم مقامهُ

وصورتهُ في ذلك الحين (وهي المرسومة في الصفحة التالية) تدلُّ على انهُ كان لم يزل شابًّا في صورة شيخ مع انهُ كان في الخامسة والسبعين من عمرهِ وقد صوّر هذه الصورة بعد استقالتهِ بشهرين

Digitized by Google

ومرض سنة ١٨٩٣ فارسل الامبراطور يسأل عن صحتهِ كأنهُ يريد ان يصطلح معهُ فلما شفي ذهب الى برلين وزار الامبراطور فردَّ الامبراطور لهُ الزيارة في فردركسروه. وسرَّ الناس بهذه المجاملة لانهم ظنوها تزيل ما في قلب بسمارك لكنها لم تزلهُ على ما يظهر . وقد يعذرهُ المرء اذا علم انهُ ضحّى كل عزيز لديهِ في سبيل الوحدة الالمانية وانشاء امبراطورية يستعزُّ بها الامبراطور الذي اقصاهُ عن خدمتهِ . قيل انهُ لما كان يسعى في تعزيز الجيش البروسي



ذكرهُ بعضهم بان احد الوزراء حُكم عليهِ بالشنق وهو يسعى في ذلك السبيل فقال للملك "انني لا ابالي بالشنق اذا علمتُ ان الحبل الذي أُشنق بهِ يستعمل لربط الممالك الالمانية بعرشكم" ولكن المنصف يلومهُ لانهُ لم يجتهد لكي يرضخ لاحكام الزمان ويرى ان لغيرهِ رأياً ومشيئةً وانهُ هو ليس معصوماً من الخطاء والزلل

وسيأتي الكلام على ما جنتهُ المانيا من سياستهِ وما كان لهُ من الاكرام في وفاتهِ

Digitized by Google

قرن العلم والعرفان

للاستاذ بخنر الالماني الشهير

قَرْن النور وقَرْن العلم وقَرْن الوئام ثلاثة قرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون . وقد يُعَدُّ وصفنا للقرن العشرين بقَرْن الوئام ضربًا من التكهُّن لكن وصفنا للقرن التاسع عشر بقرن العلم لا جدال فيهِ لان تقدُّم الناس في انواع العلوم وما يُبنَى عليها ولا سيما في السنين الاخيرة من هذا القرن قد بلغ مبلغًا يميزهُ على كل القرون السالفة

الفلك — قيل ان كوبرنيكوس خاف اضطهاد خدمة الدين فاضطرَّ ان يكتم ما كتبهُ عن دوران الافلاك ثلاثين سنة ولما اذاعهُ حُسِب كفرًا ومُنِع نشرهُ . وكذلك مُنِع استعمال التلسكوب في اول امرهِ لكي لا يرى الناس بهِ الى ابعد مما قصد الله ان يروا بعيونهم . لكن التلسكوب ابطل مزاعم القدماء المبنيَّة على ان الارض مركز العالم وحطَّ الارض من المقام الرفيع الذي كانوا يحسبونها فيهِ . وبني مجد المعارف الفلكية على المكتشفات التي اكتشفت في هذا القرن بوضع علم طبيعة الافلاك الذي عُرِفت بهِ صفات الاجرام السموية المحيطة بنا كيماويًّا وطبيعيًّا وابتدأ ذلك بالاكتشاف العجيب الذي اكتشفهُ كرخهوف وبنصن سنة ١٨٥٩ وهو الحل الطيفي او لغة النور التي ابانت تركيب الشمس الكيماوي الطبيعي وهو امرٌ كان يعدُّ من المستحيلات لدى العلماء الاولين . ثم ان حل النور الواصل الينا من النجوم المزدوجة اثبت لنا وحدة ما نسميهِ بالكون واشتراكهُ في المادة والقوى والنواميس المتسلطة عليهِ . وقد تتابع اتقان التلسكوب وقُرِن بالفوتوغرافيا فأرانا نجومًا جديدة من الثوابت وابان لنا انها شموس كل شمس منها تكبر شمسنا مئة مرة او الف مرة . واغرب من ذلك اكتشاف السدام الدائرة وهي عوالم في حال التولد حُقِّق بها مذهب كنت ولابلاس من حيث اصل الاكوان ومن اغربها سديم المرأة المسلسلة وهو يرى بالعين المجرَّدة

وقد ارانا التلسكوب الحديث وجه القمر بالتفصيل حتى صارت معرفتنا بهِ اتمَّ من معرفتنا ببعض الانحاء الارضية كقلب افريقية واستراليا واميركا . ومثل ذلك ما رأيناهُ على سطح المريخ من الترع التي تدلُّ على وجود مخلوقات عاقلة فيهِ حسب رأي جمهور من علماء الفلك ولو لم يقع الاجماع عليهِ

وفي هذا القرن ايضًا اكتُشف السيَّار نبتون اكتشفهُ لفريه وغاله سنة ١٨٤٦ على اسلوب غريب جدًّا . واكتشافهما لهُ من اعظم مبدعات علم الفلك لانهما عرفا وجودهُ

بالحساب الفلكي قبل ان رأَتهُ عين انسان حتى اذا عُيّن موقعهُ في السماءِ وُجِهَ التلسكوب اليهِ فبان فيهِ . ومثل ذلك الانباءُ بان الشعرى العبور نجم مزدوج فان علماءَ الفلك عرفوا ذلك بالحساب قبلما رأَوهُ بالعيان بعشرين سنة فثبت ان نواميس الجاذبيَّة عامَّة تشمل الاكوان كلها

الطبيعيات — ويتصل بعلم الفلك علم الطبيعة واكتشاف ناموس حفظ القوى الذي هو حياة العلوم الطبيعية ويحق لهُ ان يُعَدَّ مع اعظم مكتشفات العصر . اشار اليهِ اولاً فردرك مور سنة ١٨٣٧ واثبتهُ مير الالماني وجول الانكليزي سنة ١٨٤٢ وكان هذان العالمان يشتغلان بهِ مستقلين . وثبتت هذه الحقيقة اولاً باثبات وحدة الحرارة والحركة . ولما حسبت الحرارة بما يعادلها من الحركة حُسبت كذلك كل القوى الطبيعية فثبت منها وحدة القوى وخلودها

وقد تقدَّم علم الطبيعة في هذا القرن تقدُّماً عظيماً في ما يسمَّى بحركة الغازات او مذهب الحركة الذي مهَّد سبيلهُ كلوسيوس ومكسول وبهِ اطَّلعنا على صغر دقائق الاجسام وحركتها الدائمة وسرعة هذه الحركة . فقد ابان مكسول ان جسم اصغر الاحياءِ الذي يمكن ان يرى باقوى انواع الميكرسكوب يحوي مليونًا من الدقائق الآلية على الاقل او مليونين على قول تايت وهذه الدقائق ليست جواهر فردة بل كل دقيقة منها مؤلفة من جواهر كثيرة

وقبل ان انتهى هذا القرن كُشفت اشعة اكس او اشعة رنتجن فتمكنت بها عيوننا من رؤْية بواطن الاجسام التي كنا نعدُّها غير شفافة وكشفت لنا غرائب مثل غرائب الف ليلة وليلة .ومما يماثل ذلك غرابةً النجاح في تسييل الغازات وتجميدها مثل الاكسجين والنيتروجين والحامض الكربونيك والكلور والهواء

الكيمياء — ان مكتشفات الكيمياء الصناعية والدوائية كثيرة لا تعدُّ ولكن اعظم مكتشفاتها في الاجسام الآلية وعلاقة الحيوان بالنبات من حيث بناءُ اجسامها . وهي المكتشفات التي ابتدأَ بها ليبغ بين سنة ١٨٤٨ و١٨٥٥ فنتج منها اعظم الفوائد للعلوم الطبية والفسيولوجية والزراعية . وكان من نتائجها ايضًا استحضار المواد الآلية بالتركيب الكيماوي الامر الذي شرع فيهِ برتلو الكيماوي الفرنسوي سنة ١٨٥٦ . والآن يُصنَع كثير من المواد الآلية كالالكحول والايثر وسكَّر العنب والحوامض الآلية والادهان والشبيهات بالقلويات والزيوت النباتية والطيوب وما اشبه . تصنع بالاساليب الكيماوية والامل وطيد اننا سنصنع كل انواع السكر والزلال من عناصرها الاصلية بل نصنع البروتوبلازم اي المادة الآلية الاصلية

التي تتولَّد منها كل الاجسام الحية . وتظهر مقدرة الكيمياء الآن من المواد الكثيرة التي تُصنع بها من قطران الفحم الحجري كالاصباغ المختلفة والطيوب والعقاقير الطبية والمواد السكرية

ونذكر اخيرًا اكتشاف الارغون العنصر الذي لم يكن معروفًا مع انهُ من عناصر الهواء. واستحضار الاسيتلين وهو غاز نورهُ اقوى من نور غاز الضوء ستة عشر ضعفًا واقوى من نور الغاز لو أُنير بشبكة اور خمسة اضعاف

الجيولوجيا — كان من نتائج علم الكيمياء تفنيد المذهب القائل بان المواد الآلية لا تتولَّد الاَّ من مواد آلية او من اجسام حية وكذلك علم الجيولوجيا فنَّد المذهب القديم القائل بان المتكونات الارضية تولدت في ادوار مختلفة بان خُلق كلٌّ منها على حدتهِ مستقلاً ثم انتابتها نوائب عظيمة غير معهودة انقلب بها وجه الارض . واعظم من اشتغل في تفنيد المذهب القديم ليَل الجيولوجي الانكليزي بين سنة ١٨٣٠ و١٨٣٣ فابان ان تاريخ الكرة الارضية في ماضيها هو مثل تاريخها في حاضرها

الباليتنولوجيا — والباليتنولوجيا اي علم الحياة السابقة في ارضنا مقترن بعلم الجيولوجيا ولم ينتظم في سلك العلوم الاَّ في هذا القرن. وقد تقدَّم الآن حتى صرنا نقدر ان نرى بواسطتهِ كل درجات الارتقاء في العالم الآلي ونجد ان الحلقات الموصلة بين انواع الاحياء التي يستدعيها مذهب النشوء غير مفقودة كما كان يُظَنّ .واكثر وجودها في سهول اميركا الجنوبيَّة

التشريح — والتشريح مقترن بالباليتنولوجيا وكذلك اكتشاف الحويصلات الاصلية التي تتكوَّن منها الاجسام الآلية فقد اكتشفها شوان وشليدن سنة ١٨٣٩ بعد ما اصلح اميشي الميكروسكوب وجعلهُ صالحًا لرؤْية الانسجة الحيوانية الدقيقة . وباكتشاف الحويصلات ثبتت وحدة الاحياء اصلاً ونوعًا واتضح ان اعلاها بناءً انما هو مركَّب من هذه الحويصلات. وسنة ١٨٥٩ طبَّق ورخو الرأي الحويصلي على علم الطب فانهُ بحث عن طبيعة الامراض في ما يحلُّ بالحويصلات من التغيُّر وقال ان كل حُوَيصلة متولدة من حويصلة أُخرى وسيبقى قولهُ هذا دعامةً متينةً لهيكل العلم . واستمرار الاحياء المدلول عليهِ بهذا القول اثبتهُ بعداذٍ تقدُّم تشريح المقابلة واتضح ان الاحياء كلها تجري على نسق واحد والفرق الذي يرى بين جسم الانسان واجسام العجماوات انما هو نسبيٌّ لا مطلق .ومما هو حريٌّ بالذكر ان الدماغ(اي آلة العقل) لا يستثنى من هذه القاعدة العامَّة وهو مؤَلف في الانسان والحيوان على اسلوب واحد

الاَّ ان اكتشاف الحويصلات التي تتألف منها الاجسام الحية لم يوضح لنا كيفيَّة تولُّد الاحياء تولدًا طبيعيًّا لان الحويصلة نفسها ليست جسمًا بسيطًا بل جسم مركَّب فلا تعدُّ

Digitized by Google

اصلاً للاحياء ولذلك رأى المضادون لمذهب النشوء بالنواميس الطبيعية مندوحة للاعتراض على هذا المذهب والقول بفساده لكن هذه المندوحة زالت باكتشاف مكس شلتزه للبروتوبلازم سنة ١٨٦٣ فانهُ مادة آلية ليس لها شكل خاص وهي عين الاجسام الزلالية الخالية من الاعضاء التي تتكوَّن منها الحويصلات بعد ان تمرَّ على درجات مختلفة من النمو. والبعد بين ابسط الاحياء والمواد الاولى التي تتكون منها اكثر من البعد بين ابسط الاحياء والحيوانات اللبونة كما يظهر من مذهب نجيلي في الفسيولوجيا الميكانيكية

الفزيولوجيا — والفزيولوجيا او علم وظائف الاعضاء متصلة بعلم التشريح وتاريخ النشوء اللذين مدارهما بنية الاحياء الطبيعية . واول شيء يجب الالتفات اليهِ اكتشاف فون باير الذي اكتشفهُ سنة ١٨٢٧ وهو بيوض ذوات الثدي في مبيضاتها وتبع ذلك ايضاح بشوف لكيفية التلقيح والتوليد بعد ان كانت ملتحفة بالغموض والخفاء وكان ذلك سنة ١٨٤٤. ثم بحث دي بوى ريمون بعد اربع سنوات في الكهربائية الحيوانيَّة والادلة على ان الاعصاب لا تقتصر على كونها موصلات للكهربائية بل ان الكهربائية تتولد فيها بالفعل الكيماوي وقت التعضي وبتحوُّل ما يسمَّى بالقوَّة المستكنَّة الى قوة حيوية بناء على ناموس حفظ القوى

وهنا يتصل بنا الكلام الى مباحث شف وفرير ومنك وتنجل وهتزغ وبروكا وفلخسغ[1] ونحوهم من العلماء الذين بحثوا عن مراكز قوى العقل او عن تقسيم الاعمال الذي يتم في الدماغ او على سطحه . ولم تبلغ مباحثهم نهايتها حتى الآن . واعظم ما في ذلك ما اكتشفهُ بروكا سنة ١٨٦١ وهو مركز النطق في مقدَّم الدماغ فانهُ اذا ايف هذا المركز خلقةً او لسبب طارىء اصيب الانسان بالبكم . وبهذا الاكتشاف اتضح عجز القرد عن النطق لان هذا المركز يكاد يكون مفقودًا من دماغه مع ان حنجرتهُ مثل حنجرة الانسان . ومثل ذلك في الاهميَّة اكتشاف الاستاذ فلخسغ لمراكز الحس المشترك

علم الحيوان — زادت معارف الناس كثيرًا في ما يختص بعلم الحيوان ولا سيما في الحيوانات البحرية بعد ان انشأَت الحكومات اماكن لدرسها عند شواطيء البحار واستنبطت الآلات المختلفة لاستخراجها من اعماق البحر . ونتج من ذلك ان اتصل هيكل الى مذهبهِ المشهور وهو ان انواع الحيوان متولدة اصلاً من نوع واحد بسيط جدًا سماهُ بالمعدة الاوليَّة . وقد عرفت في هذا القرن الحيوانات الشبيهة بالانسان وكان وجودها يعدُّ من قبيل الخرافات مع ان حنو القرطاجني رأَى نوعًا منها في غربي افريقية قبل المسيح بخمس مئة سنة وسماهُ بالانسان الاشعر

(١) (المقتطف) ورد اسم هذا العالم في الصفحة ٤٠٤ من هذا المجلد فلخسنغ والصواب فلخسغ

Digitized by Google

البيولوجيا — البيولوجيا او علم الحياة تقدَّم اكثر من كل العلوم الطبيعية بتغلُّب مذهب النشوء الذي نشأ فيهِ واذاعهُ دارون سنة ١٨٦٠ ووسَّعهُ هيكل وغيرهُ من العلماء

الاركيولوجيا — ثبت في هذا القرن وجود آثار الانسان بين متحجرات الارض وقد ابتدأَت الاكتشافات من هذا القبيل بين سنة ١٨٣٠ و ١٨٤٠ باكتشاف فؤوس صوَّانية في وادي الصوم في شمالي فرنسا ومن ثم جعل العلماء يبحثون عن عمر الانسان على الارض وتاريخ نشأتهِ فيها والَّفوا في ذلك كتبًا لا يسعها الحصر ولا تزال المكتشفات تتوالى وتتراكم . ويستفاد من هذا العلم الآن ان الانسان قديم على الارض وقد وُجد فيها قبل عصر التاريخ بقرون كثيرة جدًّا ولكن مدة وجودهِ على وجه هذه البسيطة ليست شيئًا مذكورًا بالنسبة الى الادوار الكثيرة التي مرَّت على الارض ولذلك فوجودهُ احدث من وجود غيرهِ من المخلوقات الارضية فهو خاتمتها . ومن حين وجودهِ صار لهُ التصرُّف المطلق في الموجودات الارضية

السيكولوجيا — يذهب بعض الثقات من العلماء الآن الى فصل علم السيكولوجيا عن العلوم الفلسفية والحاقهِ بالعلوم الطبيعية لانهُ لا تنتج منهُ نتائج معقولة ثابتة ما لم يجرِ البحث فيهِ على الطريقة الطبيعية (اي بالتجربة والامتحان) وهذا البحث اوصل الى كيفية قياس الافكار والى معرفة قوى الحيوانات النفسية ونسبتها الى قوى الانسان . وقد دار البحث ايضًا في هذا القرن عن الوجدان المزدوج والذهول والاستهواء ولكن حوادث الذهول والاستهواء قادت البعض الى الاعتقاد بكثير من الاوهام كقراءة الافكار والشعور عن بعد (تلبثي) والتأَثر المغنطيسي واستحضار الارواح ونحو ذلك من الاباطيل

الطب — اذا ذكرنا الطب او صناعة العلاج بين العلوم الطبيعية لزمنا ان نذكر تقدُّمهُ العظيم في هذا القرن . ومن اول ذلك طريقة الاستقصاء بواسطة السماعة التي استنبطها الطبيب الفرنسوي لانك سنة ١٨١٩ بعد ما اصلح بيوري طريقة القرع . ثم ان وَضْع الاستاذ ركيتنسكي للتشريح الباثولوجي والاستاذ ورخو لعلم الانسجة الباثولوجي جعلا الطب علمًا بعد ان كان صناعة . وكذلك استفادت صناعة الطب من طريقة الحقن تحت الجلد التي استنبطها وود سنة ١٨٥٠ . واحدث من كل ذلك وانفع اكتشاف ميكروبات الامراض فان هذا الاكتشاف الذي قاد الى استعمال مضادات العدوى مع استعمال الكلوروفورم والكوكايين مهَّدا السبيل الى التقدم العظيم الذي تقدمهُ علم الجراحة من جهة وسهَّلا مقاومة الامراض الناشئة عن هذه الميكروبات بالوسائط الواقية من جهة اخرى

ولا بدَّ من الاشارة الى اكتشاف كثيرٍ من العلاجات الجديدة بواسطة الكيمياء والى

Digitized by Google

الاساليب الجديدة لشفاء الامراض واستعمال التطعيم للوقاية منها وهو من اعظم النعم على نوع الانسان . ولا يُعلَم هل الحقن بالمصل كما في الدفثيريا يفي بالغرض المطلوب في كل الامراض ولكن يظهر ان سيكون لهُ شأن عظيم في الامراض المعدية . وقد افادت اشعة اكس في تشخيص الامراض الباطنة ولا سيما ما يتعلَّق منها بالهيكل العظمي

ويضاف الى هذا التقدُّم العظيم في المعارف التقدُّم العظيم في القوَّة المبني على معرفة قوى الطبيعة وكيفية التصرُّف فيها . وفي مقدمة ذلك استخدام قوة البخار الذي تغلَّب على كل ما يقاومهُ وولَّد البواخر وسكك الحديد . فان ما كان يروى في الاقاصيص عن قوة الجبابرة قد صار امرًا مقدورًا للانسان . ولم تمضِ الاَّ سنون قليلة حتى ازيلت الابعاد عن وجه البسيطة وخاطب الناس بعضهم بعضًا بواسطة التلغراف والتلفون من اقصى الارض الى اقصاها . ومن مبتكرات هذا القرن ايضًا الفونوغراف الذي يذكرنا باخبار الجن والغيلان . ومنها الفوتوغرافيا التي استُخدمت لخدمة علم الفلك وعلم الجغرافيا وعلم الامم . وصورها السريعة يمكن ان تتوالى امام العين فترى الحوادث التي صُوّرت بها كأنها في وقت حدوثها فعلاً . ولا تزال هذه الصناعة مفتقرة الى اهم ما تتوخاهُ وهو تصوير الصور بالوانها الطبيعية . ومما يستحق الذكر ايضًا اختراع الديناميت الذي وضع في يد الانسان قوةً عظيمة لم تكن لهُ من قبل . واختراع البارود الخالي من الدخان ويرجى ان يقلل الحروب الاوربية او يبطلها

واخيرًا قد شاهد قرننا هذا اقتران القوة الكهربائية بالكيمياء والصناعة في الكيمياء الكهربائية والصناعة الكهربائية مع مالها من المستقبل المجيد . فان قوة الكهربائية العجيبة صارت اطوع الى الانسان من كل القوى الطبيعية وانفع منها كلها واقدر منها على ملاشاة عوائق الزمان والمكان . وقد سهل الآن تحويل كل القوى الطبيعية اليها وتحويلها الى غيرها من القوى الطبيعية وارسالها بسرعة تفوق الوصف حيثما شاء مرسلها على الاسلاك الموصلة لها . فالمنازل تنار الآن بالكهربائية في كل مكان واذا شاع استعمالها للطبخ صارت البيوت فراديس من حيث الصحة والنظافة . واذا نجحت الصناعة الكهربائية في استخراج الكهربائية من الوقود مباشرةً كما يرجى كان من ذلك فوائد لا تقدَّر

وقد أُطلق على عصرنا هذا اسم عصر البخار لكثرة ما استفادهُ من البخار ولا يبعد ان يطلق على العصر التالي اسم عصر الكهربائية حينما يتمكن عقل الانسان من اخضاع كل القوى الطبيعية والقبض عليها بزمام الكهربائية . واذا اضفنا الى ذلك كلهِ انَّ في ارتقاء بلاد الحرية في القسم الغربي من كرتنا الارضية (اميركا) ماديًّا وعقليًّا الارتقاء الذي لم يشاهد الناس

Digitized by Google

لهُ مثلاً قبل الآن ادلة قاطعة على انهُ يبقى في خطتهِ ويزيد عليها رأينا ان ابناء القرن المقبل سيعلون علوًّا كبيرًا على ابناء هذا القرن بما يتصل اليهِ العقل البشري والقوة البشرية

ومن المحتمل اننا بالنسبة الى القرن المقبل كما كان ابناء القرن الثامن عشر بالنسبة الى قرننا من حيث ضعف المدارك او عدم بلوغها . فلو قام واحد في القرن الماضي وانبأ بالتقدُّم العجيب الذي تقدمهُ ابناء هذا القرن لعُدَّ احمق وعومل كما عومل روبرت مير في المانيا اذ وضع في بيمارستان المجانين بعد ان اكتشف ناموس حفظ القوى . ويصيب ذلك ايضًا من ينبئ الآن بما سيكون عليهِ ابناء القرن العشرين من الارتقاء العلمي والعملي . وقد يصدق الذين يقولون اننا مع ما بلغناهُ من الارتقاء لا نزال في البداية بعيدين عن الغاية التي يسعى اليها نوع الانسان في جهادهِ المستمر . ولقد احسن السر اسحق نيوتن حيث شبَّه الناس باطفال على شاطئ البحر يلتقطون من هنا حصاةً غريبة ومن هناك صدفةً ملونة وبحر الحقائق مبسوط امامهم لم تخضهُ اقدامهم

وكل ما نقولهُ عن المستقبل فرض او احتمال لاننا لا نعلم مركزنا في سلسلة النشوء اي هل نحن في اولها او في وسطها او في آخرها. ذلك محجوب عنَّا بستار المستقبل فنتركهُ ونلتفت الى امر آخر وهو ان التقدُّم الذي تقدَّمهُ الانسان في المعرفة والقوَّة في قرننا هذا لم يعمَّ المطالب الادبية والعقلية والاجتماعية والسياسية فمن المرجح ان تقدُّم القرن المقبل سيكون في هذه المطالب اي في التوفيق بين الوجود والعقل لنزع الخلاف ونشر الوئام

اما العلوم التي لم تذكر في ما تقدَّم (وهي الفلسفة واللاهوت والشريعة) فلم ترتقِ ارتقاء يذكر في هذا القرن ويستثنى من ذلك علم التاريخ او تاريخ العمران فانهُ صار علمًا بعد ان كان معارف متفرقة . وكذلك تاريخ الاديان الذي أُنضيت ركاب البحث فيه عن اديان الهند ولا سيما الديانة البوذية القديمة وكذلك علم العاديات فانهُ ارتقى بعد ان اقترن بالجيولوجيا والعلوم الطبيعية . ويحق لعلم الاقتصاد السياسي وعلم الاحصاء وعلم حفظ الصحة ان تباهي بتقدمها في هذا القرن . وقد استفاد علم الاخلاق او الفلسفة الادبية مما ابانتهُ العلوم الطبيعية من انتقال الصفات الادبية والعقلية بالوراثة . ويحق لعلم اللغات ايضًا ان يباهي بتقدمهِ بعد ان استخدم مذهب النشوء لايضاح اصل اللغات ونموها وتنوُّعها

هذا من حيث كليات العلوم اما جزئياتها وتفاصيلها فتقدَّمت كلها من وجوه كثيرة كما يظهر بالاستقصاء

Digitized by Google

جيوش النمل الاسود

حَدِّث عن البحر ولا حرج وحَدِّث عن النمل ولا حرج . فان الذين تكلموا في طبائعهِ بعد البحث الطويل والاستقصاء الدقيق ألّفوا في ذلك المجلدات الكبار وهم كلما رادوا بلاداً جديدة من مجاهل الارض رأَوا لنملها طبائع جديدة لم يعرفوها من قبلُ. فقد ابت هذه الحشرات الصغيرة ألاَّ ان تكون مجتمع العجائب والغرائب . ونحن نقصُّ عليك الآن خبر نوع منها اختار عيشة الوبَر على عيشة الحضر فلم يحتفر القرى ولم يبنِ البيوت ولا زرع النبات ولا اقتنى المواشي بل هو قبائل رحَّل يضرب من بلاد الى أُخرى ينتجع مراعيها ويأكل ما فيها ثم يغادرها الى غيرها فهو بين حلّ وترحال دائمين لا يبيت في مكان الاَّ ريثما يلتهم ما فيهِ مما يصلح ان يكون لهُ طعاماً . وكل حيوان أُكِلٌ لهُ من الافعى الكبيرة التي يقال انها تبتلع الثور البدين الى العقارب وبنات وردان فهو من الضواري ولا ينجو من نابهِ الاَّ كل سريع العدو او قوي الجناح

قال بعضهم ان هنود اميركا الغربية يطلقون على هذا النمل اسم الجيش السائر ولقد اصابوا في هذه التسمية لانهُ يسير كالجيش المنظم ويدخل الحراج والغابات يفتش عما فيها من الحشرات فلا يغادرها وفيها حيٌّ غير النبات . وفي ذات يوم كنت اراقب جيشاً منهُ فلم ادرِ الاَّ وقد دار حولي وهجم عليَّ هجمة الاسد الضاري فوثبتُ وثبة الظبي وابعدت من طريقهِ وقد نابني منهُ ما لا يزول من ذاكرتي فان نملات قليلات بلغت قدميَّ فاوجعتني عضاً اليماً كأنها ارادت التهامي ولم تبالِ بكبر هامتي

واذا سار هذا الجيش ورأَى قرية من قرى الناس في طريقهِ دخلها وفتَّشها بيتاً بيتاً ولم يترك فيها حيواناً من كل انواع الافاعي والعقارب والصراصير وما اشبه وما عليهِ في ذلك من حرج ولو جعل زيارتهُ نهاراً لرحَّب بهِ السكان وانزلوهُ على الرحب والسعة ولكنهُ يبيّتهم ليلاً فيضطرون ان ينهضوا من فرشهم ويتركوا لهُ بيوتهم وامتعتهم ويهربوا في عرض البيداء ومَن تأخر منهم عن الهرب ذاق من انيابهِ ما لا ينساهُ في عمرهِ

قال الراوي وكنت اسكن كوخاً ارضهُ من التراب المدلوك وجدرانهُ من العيدان وسقفهُ من الخوص بناهُ اثنان من رجالي في ثلاثة ايام وهو ٢٤ قدماً طولاً و١٥ عرضاً وفيهِ حاجز يقسمهُ قسمين بيتاً وخباءً. وكنت ذات ليلة ادخن التبغ وقد حان وقت نومي فسمعت صوتاً غريباً كأنَّ بزوراً تلقى على الورق فالتفت الى الرفوف وكانت مغطاة بورق الجرائد وعليها

Digitized by Google

بعض الامتعة فاذا ورقها مغطًّى بالنمل الاسود ثم التفتُّ الى الجدران فاذا هي مغطاة بهِ وهو يموج عليها صعودًا ونزولاً فمسكت المصباح بيدي وهرعت نحو الباب فوجدت الارض في تلك الجهة مغطاة بجيوشهِ والتفت ورائي واذا هو قد ادركني فخطر لي اولاً ان انجو بنفسي واترك له البيت وما فيهِ ولكن كنت اودُّ ان اراقبهُ لارى ما يفعل ولاح ببالي حينئذٍ ان النمل كلهُ يكره رائحة زيت البترول فاخذت صفيحة فيها من هذا الزيت وصببتهُ على الارض في دائرة ووضعت كرسيًّا في وسطها وجلست عليه وكان النمل قد انتشر في البيت كلهِ وحاول كثير منهُ قطع الدائرة والوصول اليَّ فعاد ادراجهُ او هلك بها ولم يقطعها الاَّ نمل قليل فقتلتهُ ولم اصب بمكروه وجلستُ على كرسيَّ اراقبهُ

وانهُ ليتعذر عليَّ ان اصور لذهن القارىء صورة ما كنت اراهُ اذا لم يكن قد رأَى مثلهُ بنفسهِ فانهُ في اقل من ربع ساعة غطى النمل كل ارض بيتي ما عدا الدائرة التي كنت فيها وغطى السقف ايضًا والجدان جيش لا يحصى ولا يعدُّ كرمل البحر في الكثرة . وللحال اخذت الحشرات تحاول الهرب من وجههِ فابرقت اسرتي لما رأَيت الصراصير اعدائي الالداء تحاول الهرب فلا تجد اليهِ سبيلاً بل تهجم الف نملة على الصرصور الواحد وفي لحظة من الزمان لا تبقي منهُ الاَّ قليلاً من اجنحتهِ وقشر بدنهِ . ووثبت بنات وردان تريد الفرار فسدَّ النمل عليها مذاهبها وخطف روحها باسرع من لمح البصر. ثم التفتُّ الى السقف واذا شيء يتحرك فيهِ وللحال سقطت منهُ عقرب كبيرة وسقط معها جم غفير من مطارداتها فتعاون عليها النمل واجهز عليها وابقاها اثرًا بعد عين. والتفتُّ الى صندوق فيهِ اطعمتي وكنتُ قد رفعتهُ على قطع من الخشب لكي لا تصل اليهِ الرطوبة فاذا ست عناكب كبيرة خارجة من تحتهِ والنمل يتبعها فالتهمها حالاً مع ما فيها من اكياس السم . وسقط حريش كبير من السقف طولهُ نحو نصف قدم وجسمهُ مغطًّى بالحراشف فجاهد طويلاً ولكن النمل غطاهُ حالاً واوردهُ موارد الردى ولم يبقِ على شيء منهُ

ودامت هذه الواقعة ثلاثة ارباع الساعة وفي غضونها كان النمل قد تفقد كل خرق وشق في البيت حتى اذا ثبت لهُ انهُ لم يبقَ فيهِ حيوانًا يمكنهُ افتراسهُ اخذ يخرج من الجهة المقابلة للجهة التي دخل منها وفي اقل من ربع ساعة لم تبقَ منه نملة في البيت ولا حشرة اخشى شرها الاَّ البراغيث. وقبل ان اعود الى نفسي سمعت ضجة في بيت الدجاج بجانبي فخرجت لارى سببها واذا الدجاج تعدو في عرض البيداء والفراخ تنقد النمل عن ارجلها فبادرت اليها بصفيحة زيت البترول وجعلت انضح منهُ عليها وعلى بيتها فتركها النمل وسار في طريقهِ الى اقرب كوخ فهرب سكانهُ منهُ وتركوهُ لهُ

Digitized by Google

الصحافة الصفراء

اطلعنا على مقالة بديعة للكاتبة البليغة اليصابات بنكس في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية موضوعها الصحافة الصفراء في اميركا وكنَّا ونحن نطالعها يتنازعنا عاملان الرغبة في تعريبها ونشرها ليتفكَّه القراء بمطالعتها كما تفكهنا نحن ويستفيدوا من الاطلاع على شؤُون الناس واساليبهم الغريبة في الكسب. والخوفُ من ان يتعلَّم ارباب الصحافة عندنا او المتطفلون على موائدها تلك الاساليب الشاطة فيزيدوا صحافتنا ضغثًا على ابالة. فاخترنا التوسُّط بين الطرفين وهو ان نلخص المقالة تلخيصًا ونحذف منها ما لا فائدة من نشرهِ عندنا. قالت الكاتبة ما ملخصهُ

تطلق " الصحافة الصفراء " على بعض الصحف الاميركية الكثيرة المال الواسعة الانتشار التي لها الشأْن الاعلى في مصالح الاميركيين. واصل هذه التسمية ان صحيفة " نيويورك ورلد " اخذت منذ مدة تنشر كل احد قصَّة وهميَّة عن شخص وهمي تسميها " بالجدي الاصفر " وتنشر معها صور الاشخاص الذين يرد ذكرهم فيها ولكنها تصورهم صورًا هزلية قبيحة جدًّا بافواه كاشرة درداء وآذان طويلة كآذان الحمير وتقمطهم بقمُط صفراء كالاطفال. فاقبل الناس على قراءة تلك الاعداد ايَّ إقبال وكانت توزَّع مدى الاسبوع كلهِ في طول البلاد وعرضها. وزاد انتشار صحيفة " الورلد " بسببها زيادة عظيمة. واتَّفق ان شابًّا من اغنياء كليفورنيا وهو ابن المستر هرست الملقَّب بملك الفضة اشترى صحيفة " نيويورك جورنال " وعزم ان يناظر بها صحيفة " الورلد " وكانت الورلد اوسع الصحف كلها انتشارًا فكان اول امر فعلهُ والقناطير المقنطرة من المال في يدهِ انهُ بعث الى المحررين والمصورين في صحيفة " الورلد " واغرام بالاجور الكبيرة حتى يتركوها ويساعدوهُ في تحرير صحيفتهِ وتصويرها ودفع الى كل منهم ضعفي اجرتهِ او ثلاثة اضعافها او اربعة اضعافها او خمسة اضعافها وفيهم المصور الذي كان يصور الجدي الاصفر فصارت صورتهُ تظهر في الجرنال بدل ظهورها في " الورلد ". وكان الكاتب الشهير تشارلس دانا محررًا لصحيفة الشمس وكان يكرهُ الصحف التي تعتمد على اثارة الخواطر بالاخبار المهيجة كصحيفتي الورلد والجرنال فكتب عن انتقال " الجدي الاصفر " من صحيفة الورلد الى صحيفة الجرنال ولقبهما " بالصحف الصفراء " وسمى الكتابة فيهما " بالصحافة الصفراء " فأُطلق عليها هذا الاسم من ذلك الحين

وعدد الصحف الصفراء في الولايات المتحدة الآن نحو خمس عشرة او عشرين صحيفة وكلها

صحف غنية اي ان اصحابها من اهل الثروة الواسعة الذين ينفقون الاموال الطائلة على ترويج صحفهم وزيادة انتشارها . ولانتشارها الوسيع صارت الاخبار تروى عنها وتعزى اليها في البلاد الانكليزية كأنها محل ثقة الامة الاميركية

ولا شبهة في ان الصحافة الصفراء صارت قوَّةً عظيمة ولدى اصحابها القناطير المقنطرة من الذهب الوضاح ينفقونها كيف شاؤُوا . وهم يزعمون ان صحفهم للعامة لا للخاصة يدافعون بها عن حقوق العامة المهتضمة ويقاومون مطامع ارباب الجاه والثروة فترفع الاذلاَّء وتحطُّ الاعزَّاء وتنصف الضعيف من خصمهِ القوي . وظلوا على هذا الزعم وهذه الدعوى الى ان نُسفت سفينة المابن الحربية في مرفإ كوبا على ما هو معلوم فلم يعودوا يهتمون بامر المستضعفين والمظلومين من الصنَّاع والعمَّال ولا باكتشاف القتلة واللصوص بل صار همهم كلهُ القاء النفير في الامة الاميركية ودعوتها الى القتال لترفع العار عنها وتمحو الشنار . ولعبوا بالحرب لعب الطفل بالدمية لانهم لم يروا حربًا منذ نشأت صحفهم . وكان عقلاء الامة يترقبون مجرى الحوادث واصحاب الصحف الصفراء يكثرون من خزن الورق لعلمهم ان الحرب على الابواب وانها لا بدَّ من ان تزيد ما ينشر من صحفهم زيادة بالغة فوسعوا مخازن الورق وصنعوا حروفًا كبيرة لم يطبع مثلها في صحيفة من قبل وجمعوا بها جملاً قالوا لا بدَّ من نشرها قريبًا مثل قولهم " واقعة بحرية عظيمة " او " اطلاق المدافع على هافانا " . وطول الحرف منها اكثر من قدم لكي يرى عن بعد ثم طبعوها في صحفهم قبل المناداة بالحرب فاقبل الناس على ابتياعها كبارًا وصغارًا رجالاً ونساء فوجدوا ان اصحابها طبعوا قبل الجملة الاولى كلمة " ستحدث " بحروف صغيرة جدًّا لا ترى الاَّ بامعان النظر فصارت الجملة " ستحدث واقعة بحرية عظيمة " . وطبعوا قبل الثانية كلمة اخرى مثل قولهم " لا بدَّ من " فصارت الجملة " لا بد من اطلاق المدافع على هافانا " . واقنعوا القراء انهم مهتمون بشؤُون الحرب اهتمامًا لا مثيل لهُ فصاروا يصدرون الملحقات لصحفهم الواحد بعد الآخر حتى لقد يصدر ثلاثون ملحقًا للصحيفة الواحدة في اليوم الواحد واذا حان وقت صدور الملحق ولم ترد عليهم اخبار جديدة لفقوا لهُ اخبارًا من عندهم

وتمادت تلك الصحف في غيها واكاذيبها حتى لما حدثت واقعة منلا فعلاً ودُمّر الاسطول الاسباني لم تجد طريقة تنشر بهِ الخبر ويصدقها الناس لكثرة ما سمعوهُ من كذبها فاضطرت واحدة منها ان تصنع حروفًا جديدة من القدد والكواكب على شكل العلم الاميركي وتنشر الخبر بهِ

وكان عقلاء الامة الاميركية لا يحسبون حسابًا لهذه الصحف لعلمهم انها مكتوبة للعامة لا للخاصة اما الآن وقد شاهدوا ما لها من السلطة على جمهور الامة فتغير رأيهم فيها حتى قيل

انها هي التي اجبرت الرئيس مكنلي على الحرب وانها هي ستجبره على الصلح ولذلك تراهم يفكرون في اسلوب يستأصلونها به . وعندي انهُ لا يمكن مقاومتها الاَّ بالمال اي بان ينفق بعض الاغنياء على انشاء صحف كبيرة رخيصة اصلح منها من كل وجهٍ فتتغلب عليها. ولا يفلُّ الحديد الاَّ الحديد واذا تبارى الخير والشر فالغلبة للخير اخيرًا

واكتب كتَّاب اميركا الآن في خدمة الصحف الصفراء ومنهم محررون شيوخ قضوا العمر في تحرير اشهر الصحف ذات الشأن العظيم التي تعدُّ في اميركا بمقام التيمس في انكلترا لكن اصحاب الصحف الصفراء اغروهم بالاموال الطائلة فتركوا مناصبهم وانتظموا في سلك محرريها وقد يكون حزبها ضد حزبهم وغرضها ضد غرضهم ولكن الذهب غرَّار وقلَّ من لا يتعبد لهُ

وللمرأة شأن كبير في الصحافة الصفراء في اميركا ولهنَّ اجور طائلة قد تزيد على اجور الرجال واصحابها لا يفرقون بين الرجل والمرأة الاَّ من حيث المقدرة والكفاءة فيدفعون الراتب الكبير لمن يستحقهُ عملهُ رجلاً كان او امرأةً . بل ان النساء اصلح لاغراضهم من الرجال في كثير من الاحوال لانهن يدخلن مداخل لا يدخلها الرجل . وانا نفسي انتظمت في خدمة صحيفة من هذه الصحف في العام الماضي واول امرٍ طُلب مني ان امشي ليلاً في شارع من اقبح شوارع نيويورك كأَني من المومسات حتى يقبض عليَّ الشرطة ويودعوني السجن فابيت مع المومسات واعود في الصباح واكتب عما حدث لان الحكومة سنّت حينئذٍ قانونًا يقضي بالقبض على كل مومسة تمر في ذلك الشارع بعد ساعة معينة من الليل فاراد صاحب الصحيفة التي كنت في خدمتها ان يثبت للحكومة خطأها في سن هذا القانون بقولهِ ان سيدةً من المخبرات في صحيفتهِ قُبض عليها وهي سائرة في ذلك الشارع لان رجال الشرطة لا يمكنهم ان يميزوا بين المحصنة والمومسة . وغنيٌّ عن البيان اني رفضت ما عُرض عليَّ . وهذا يسمونهُ بالكشف الادبي اي كشف خطاء او ضلالٍ لغاية ادبية فاضلة فيعرّض صاحب الصحيفة فتاةً للعار والشنار وهو يزعم انهُ يقصد بذلك اصلاح البلاد وازالة المفاسد منها (١)

ولو ذهبتُ الى ذلك الشارع ومررت فيهِ ذهابًا وايابًا ولم يتعرَّض لي احد ورجعت وقصصتُ قصتي على صاحب الصحيفة لصرفني قائلاً انني ارسلتكِ لكي يُقبَض عليكِ وتكتبي لي عمَّا رأيتهِ في السجن لا لكي ترجعي بخفَّي حنين

---

(١) (المقتطف) يظهر لنا ان صاحب تلك الصحيفة وجد فتاةً اخرى اجابتهُ الى ذلك فقبض عليها واودعت السجن مع المومسات لاننا رأينا في صحيفة اميركية من الصحف الصفراء صورة سجن ادارة البوليس والنساء يسقن اليهِ سوق الاغنام في ليلة ليلاء ويبتهنَّ مكاتبات الجرائد

وحدث منذ مدة وجيزة ان فتاةً جميلة المنظر رُهنت املاك ابيها لدين عليهِ نخطر لها ان تستخدم في احدى هذه الصحف لتربح ما توفي بهِ الرهن فقال لها مدير الصحيفة بلغني ان البنات الآتيات الى نيويورك اذا كنَّ وحدهنَّ يلاقيهنَّ اناس يدَّعون انهم يساعدونهنَّ لوجه الله تعالى فياخذونهنَّ ويوردونهنَّ موارد الشر فاطلب منكِ ان تسافري الى انكلترا وتقيمي هناك اسبوعين ثم ترجعي الى نيويورك وتتظاهري بانكِ غريبة شريدة لا صديق لكِ واذا سُئلتِ عن مقدار ما معكِ من النقود لان كل مهاجر ومهاجرة يجب ان يكون معهُ او معها مبلغ معين من النقود لكي يسمح لهُ بالنزول في اميركا فابكي وتظاهري بان ليس معكِ شيء وانظري ماذا يعرض عليكِ اولئك الناس الذين يتظاهرون بالشفقة عليكِ وجاريهم على مرامهم واذهبي معهم الى حيث يشاؤون لكي تكتشفي دخيلة امرهم وتكتبي ذلك في مقالة مسهبة ننشرها في صحيفتنا خدمة للمهاجرات وهتكاً لاسرار اولئك الخبثاء

ففكرت الابنة قليلاً وهي تقول في نفسها هذا هو السبيل الوحيد لفك الرهن ثم قالت لمدير الجريدة أليس هناك خطر حقيقي عليَّ. فقال كلاَّ لاننا نرسل واحداً من رجالنا الى المرفإ فتعرفينهُ وهو يعرفكِ فيقفو خطواتكِ ولا يدع احداً يلحق بكِ اقل ضرر. فثقي انهُ لا خطر عليكِ على الاطلاق

ودفع لها كل ما طلبتهُ نفقات سفرها في الدرجة الاولى ذهاباً والثانية اياباً ونفقات اقامتها في لندن ولما استوفت كل ما طلبتهُ منهُ اعطاها مئتي ريال اخرى قائلاً لعلكِ تحتاجين اليها. فمضت الى لندن واقامت اسبوعين ثم عادت الى اميركا ونزلت الى البر وجعلت تفتش عن الرجل المرسل لملاقاتها من ادارة الصحيفة فلم تجد احداً في انتظارها لان المدير نسيَ ما وعدها بهِ فاسقط في يدها حقيقة وبدت عليها الحيرة والدهشة ولكن لم يلتفت اليها احد فسارت في طريقها الى المنزل الذي كانت فيهِ قبلاً وهي لا تصدق بالنجاة. ولما استراحت قليلاً من وعثاء السفر كتبت قصتها كما هي ومضت بها الى مدير الجريدة فاعطاها مبلغاً من المال لاجل ما تكبدتهُ من المشاق وصرفها وطرح القصة في سلة الاوراق المهملة لانها لم تأتِ على حسب غرضهِ ولم يكشف بها ما اراد كشفهُ ولو كان وهمياً. اما هي فاتعبها السفر في الرجوع الى الولايات المتحدة والخوف مما كانت تتوقعهُ وزاد خوفها لما لم ترَ احداً في انتظارها ولم تمضِ عليها ايام حتى مرضت مرضاً عصبياً شديداً من جراء ذلك

هذا واعود الى قصتي فاقول انني لما رفضت ما عُرض عليَّ اولاً عرض عليَّ المدير امراً آخر قال " ان في قفار ولاية فرجينيا بعيداً من مساكن الناس قوماً يستقطرون الاشربة الروحية

رغماً عن اوامر الحكومة المانعة ذلك وقد حاول بعض رجال الشرطة اكتشاف امرهم فرموهم بالرصاص وقتلوهم وحاول كتبة الجرائد الوصول اليهم فعادوا بالفشل والاذى ولكن لم تحاول امرأة حتى الآن الوصول اليهم واكتشاف سرهم . وانا اطلب منكِ ان تذهبي الى فرجينيا وتمضي في سكة الحديد الى آخر ما تصل ثم تستأجري بغلاً وتسيري عليهِ وحدك في هذه الجهة (واراني الجهة على الخريطة) حتى تصلي الى مكان هؤلاء الناس فادَّعي انكِ ضللتِ الطريق واقيمي معهم الى ان تعرفي دخيلة امرهم والقطار يقوم من هنا الى فرجينيا بعد نصف ساعة فكوني على اهبة السفر " وقد علمت من اول ما شرع في الكلام انهُ لا يمكنني ان اجيبهُ الى طلبهِ ولكنني اردت ان ازيد استقصاءً لا ازيد استغراباً فقلت لهُ مَن من رجالك ترسلهُ معي لحمايتي . فقال كيف يمكنني ان ارسل معكِ رجلاً وهم اذا رأَوهُ معك قتلوهُ وقتلوكِ اما اذا ذهبتِ وحدكِ فلا جناح عليك لان الشهامة الاميركية لم تفارقهم ولو كانوا لصوصاً فلا يسيئون الى امرأَة تستجير بهم

فانغضت رأسي وقلت لهُ ان ذلك مما لا استطيعهُ فقال اذاً اذهبي الى المعمل الفلاني الذي يعمل فيهِ البنات لكشف ظلامتهنَّ وبيِّني الاسباب التي تدعو الى اعتصابهنَّ . فقلتُ وهب انني لم اجد اسباباً تسوغ لهنَّ الاعتصاب نعم انني اذا وجدت اسباباً للاعتصاب ذكرتها والاَّ فلا . فقال هذا لا يصلح لانهُ لا بدَّ لجريدتنا من نصرة العمَّال

وبعد مدة بلغني ان بعض اصحاب المعامل اساؤُوا الى العاملات عندهم فاستقصيت الخبر وكتبتهُ واتيت بهِ الى مدير الجريدة فنظر اليهِ من شق عينهِ وقال ان اصحاب هذا المعمل ينشرون اعلانات كثيرة في جريدتنا فلا يمكننا ان نغيظهم

ومنذ بضعة اشهر أُرسلت امرأَة الى مدينة نيويورك لتبحث عن اعتصاب العمَّال في معامل القطن وتذاكر محافظ المدينة في شانهم وتكتب ما تسمعهُ منهُ عنهم فوجدت المحافظ غائباً عن المدينة وبعثت تلغرافاً الى الجريدة تقول ان المحافظ غائب اليوم عن المدينة فجاءها الجواب " يجب ان تذاكريهُ في موضوع العمال سواءٌ كان حاضراً او غائباً وترسلي صورة المذاكرة في ساعتين من الزمان ". وظهرت الجريدة ذلك اليوم وفيها مذاكرة مع محافظ مدينة نيويورك والكاتبة لم ترهُ وهو لم يقل كلمة مما ردتهُ عن لسانهِ . والقانون الاميركي لا يعاقب اصحاب الجرائد على مثل هذه الاكاذيب

ابعد الله اساليب هذه الصحافة عن ديار المشرق ولا كانت جنة محفوفة بمثل هذه المكاره

Digitized by Google

الآداب الصحيحة

مفتاح السعادة والفلاح في العالم

الخطبة السنوية في المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت تلاها فيها حضرة اخنوخ افندي فانوس في ١٢ يوليو سنة ١٨٩٨

(تابع ما قبله)

اما الجاه فيحصل اما من طريق التخويف والترهيب او من طريق التودد والترغيب والاولى طريقة اكراهية قوتها الوهم الذي يسود على عواطف من توجه اليهِ فيصير اسير ارادة صاحبها وآلاتها الجور والعسف وهذه القوة لا تفعل فعلها الاَّ اذا اصابت جانباً ضعيفاً ينفعل بمؤثراتها ومقدار هذا الانفعال يزيد وينقص بقدر قوة العامل وضعف المعمول فاذا صادفت تلك القوة العاملة معمولاً ذا قوة تماثلها تكافأت القوتان ولم يبدُ لفعلها اثر من الرجحان واذا صادفت قوة اعظم منها دانت هي لها وان اصابت اضعف منها بدا اثرها الوهمي بالغلبة ففعل هذه القوة في البشر لا يقع الاَّ على ذلك الجزء الضعيف الساقط الواهن. وكلما قويت مادة البشر الادبية ضعفت آثار تلك القوة ولذا قلَّ ان تجد لها من اثر بين الجماعات الراقية في الحضارة والمدنية الحقيقية كأن تاثيرها طريدُ المدينة ينقص بزيادتها ويزيد بنقصها يُدبر باقدامها ويُقبِلُ باحجامها كالظلمة تتقلص امام النور وتتبدَّد كلما بزغت اشعتهُ وبسطت سطوتهُ

والنتيجة من الحقائق التي بسطناها ان تحصيل النفوذ والجاه في هذا الطريق كثير العقبات سريع الزوال محدود وهو ايضاً غير ميسور الاَّ لقليلين على قليلين في احوال مخصوصة فهو ليس بالطريق العام المطروق المفتوح للطالبين الذي نطلب الاهتداء اليهِ في بحثنا هذا

اما تحصيل النفوذ والجاه من طريق التودد والترغيب فلا يكون الاَّ بما يقع من التأثير الادبي على عواطف الناس حتى ينجذبوا اليهِ بارادتهم فيستسلموا اليهِ حبّاً واعجاباً — وكلما عظمت مدنية امة عظم فيها فعل القوات الادبية وتاثيرها يقوى كل منهما بقوة الآخر ويعتز بعزهِ فلا فرق بينهما مهما عصفت العواصف وقصفت القواصف وتغيرت الاحوال لانهما منبعثان من مصدر واحد هو الآداب الصحيحة او المدنية الحقيقية والقوات الادبية. وهذه القوات الادبية الصادرة عن مصدر عام ترمي الى غرض عام هو سعادة الجنس البشري فلا خوف عليها من التصادم والتكافوء لانها كالجيش المنظم المؤلف من قوات كثيرة مختلفة الانواع لكنها تحت راية واحدة ولغرض واحد يسعى اليهِ الكل بقدم واحدة . اما جنود هذه القوات وابطالها فهم

الرافعون لراية الآداب الصحيحة واما اسلحتها فهي المحبة والسلام واللطف والادب والكمال والشفقة والوداعة والصدق والاستقامة والصبر والعفو وكرم الاخلاق وغيرها من الفضائل يجمعها قوله تعالى "حب قريبك كنفسك" ولا ريب ايها السيدات والسادة ان هذه الاسلحة لا تقف امامها ابداً قوة من القوات اية كانت بل لها تدين الرقاب الغليظة وتلين القلوب عند الحفيظة فتستسلم لها خاشعة راضية ملقية بين ايديها اسلحة الشرّ والعدوان تراوح بين رغباتها واشاراتها في كل مكان وزمان

فليس من نفوذ ولا جاه ولا عزة ولا سؤدد ارقى واقوى وامنع واصدع من نفوذ ذي الآداب الصحيحة وجاههِ وعزتهِ وسؤددهِ واذا راجعنا التواريخ رأينا انها هي القوة التي كانت تقوم في ايدي ضعاف قومهم فيهزون بها جبروت العظماء الراسخ ويطأطئون بها رؤوس الجبابرة الشامخة فيجرُّون الجبال الرواسي المثقلات الى ما يريدون ويشتهون بتلك الخيوط الذهبية خيوط الآداب الصحيحة. هي قوة اولئك الافراد من البشر الذين الَّههم الناس في ما مضى فوضعوهم في مصاف الآلهة وعبدوهم بل عبدوا صورهم وتماثيلهم بل شظايا عظامهم وقبور جيفهم بل تراب ارجلهم . هي قوة فلاسفة العصور الخالية وقوتهم اليوم وغداً . هي قوة الائمة والانبياء في السلف وقوة شرعهم في الخلف. والعالم كلهُ بعظمتهِ يدين لتلك القوة الادبية الفعَّالة . قوة الفضيلة . قوة الآداب الصحيحة ويقدسها ويسبحها ويرضخ لاحكامها ونواهيها هي القوة الحافظة لسلامة الهيئات الاجتماعية الجامعة لروابط العواطف البشرية . فاي جاه واي نفوذ يا سادتي يعلو على هذا الذي تبسطهُ الآداب الصحيحة لطالبهِ وتقدمهُ ابريزاً خالصاً للراغبين فيهِ ان "الرجل الحكيم يعز" (والحكمة في الامثال هي مخافة الله)

"الحكيم يتسوَّر مدينة الجبابرة ويسقط قوة معتمدها"

"التابع العدل والرحمة يجد حياةً وحظاً وكرامةً"

"ببركة المستقيمين تعلو المدنية وتعم الاشرار تهدم"

"في يمينها (اي الحكمة او مخافة الرب) طول ايام وفي يسارها الغنى والمجد"

نعم يا سادتي هذه هي ثمار الآداب الصحيحة: العزة . والقوة . والحياة . والحظ . والكرامة . والبركة . وطول الايام . والغنى . والمجد كما جاء في حكم الامثال . فاي سعادة اعظم من هذه واي سرور اسمى من هذا

نعم يا سادتي الآداب الصحيحة طريق السعادة والفلاح في العالم في جميع الاغراض السامية التي يسعى اليها الناس

واذا كان ذلك كذلك فلمَ يتسأَلون قائلين

ايمكن للانسان ان يصير تاجرًا ويحب الله وقريبهُ كنفسهِ

ايمكن للانسان ان يصير محاميًا ويحب الله وقريبهُ كنفسهِ

ايمكن للانسان ان يصير ميكانيكيًا ويحب الله وقريبهُ كنفسه

ايمكن للانسان ان يشتغل في انواع الاشغال العالمية ويحب الله وقريبهُ كنفسهِ

نعم يحق لاولئك يا سادتي ان يسأَلوا هذه الاسئلة ولا تستغربوا قولي هذا بعد ان اجهدت النفس في القول ان الآداب الصحيحة مفتاح السعادة والفلاح في العالم — لا اقول لكم هذا من نظر فلسفي . كلاَّ . وانما اقولهُ من نظر اختباري شخصي كمزارع وتاجر ومحامٍ . الآداب الصحيحة مفتاح السعادة والفلاح في العالم ولكن هذا الطريق هو كطريق جميع الخيرات في العالم كثير الوعور عديد الانجاد والهضبات غزير الحسك والاشواك كثير التعب والمشاقّ لا يطرقهُ الاَّ الجندي الباسل اخو العزم والصبر ذاك الذي لا يرقب في سيرهِ الاَّ الراية سائرًا في ظلالها مستميتًا في سبيل عزها وجلالها لا تلويهِ عنها عقبة ولا تثنيهِ هضبة لا ترهبهُ العواصف ولا تفزعهُ القواصف يرى الذل في سبيلها عزًّا والموت حياة والشقاء سعادة — نعم ذلك الجندي الباسل المعقود لهُ لواء النصر الراقي صهوة المجد والفخر هو الذي تسهل امامهُ الوعور وتخفض تحت قدميهِ الراسختين رؤُوس الهضاب والنجود وتجانب حد يمانيهِ القتور

هو ذاك الذي قال عنهُ الشاعر

اذا همَّ القى بين عينيهِ عزمهُ ونكَّب عن ذِكر العواقبِ جانبا

اذا همَّ لم تردع عزيمــةُ همِهِ ولم يأتِ ما يأتي من الامر هائبا

نعم ايهــا السادة لابدَّ لاهل الآداب الصحيحة من عزم لا يُفلّ ليحفظ ارجلهم من الزلق في مهاوي التجارب الكثيرة التي تلاقي الاديب المجتهد في جميع الاعمال ويحسن بي هنا ان اذكر لكم شيئًا من اختباري الشخصي

خرجتُ من هذه المدرسة راغبًا في درس الشريعة فابى اخوتي الاَّ ان نباشر كلنا اعمال زراعتنا وتجارتنا فسلمت وعكفت على الاشغال بالزراعة والتجارة . وماذا لاقيت امامي يا سادتي حدث ان كانت لنا زراعة في بلد بعيد عن مركز املاكنا وكانت تحت نزاع بيننا وبين آخرين وكلٌّ يسعى لوضع اليد على الاملاك بالقوة فارسل اليَّ اخوتي وانا في بلدنا ان اسعفهم بمئة رجل من فلاحي بلدنا وكنت حينئذٍ خارجًا من بين اسوار هذه المدرسة بقلائد الآداب الصحيحة فارسلت احد خفراء البلد ليدعوا لي الفلاحين وكلما جاءني منهم واحد قابلتهُ بهذا السؤال

Digitized by Google

هل انت " فاضي " يا فلان ويمكنك ان تذهب لمساعدة اخوتي فكان كلٌ منهم يجيبني كلاّ فاصرفه ومضى على هذا الحال نصف النهار ولم اجد رجلاً يجيب طلبي . وكان بعض اقربائي ينتهرني على كيفية معاملتي لاولئك الفلاحين باللطف والاباحة قائلين لو كان اخوك هنا لجمع الف رجل في ساعةٍ وارسلهم رغماً عنهم الى حيث يريد — فضاقت نفسي عند ذلك ووقعت بين امرين اما خذلان اخوتي امام خصومنا واما اكراه الناس على غير ما يريدون . فخارت مني عزيمة الفضيلة امام هذه التجربة وقلت لاقربائي اصنعوا ما تريدون ظانًّا اني بهذا اخفف مسئوليتي لدى ضميري . وفي الحال قام احد اقربائي واستصحب بعض الخفر وجمع بالقوة والاكراه مئة رجل وارسلهم في مركب مخفورين ليقوموا بخدمتنا مكرهين

تأملوا يا سادتي مثال هذه التجربة الشديدة التي يلاقيها الشاب في طريق الآداب الصحيحة التي تزود بها من هذه المدرسة العظيمة وكيف ان مثل هذه الحادثة البسيطة اذا اذهلت البصيرة بالنتائج الكاذبة العاجلة عن استقصاء الحقائق البعيدة الآجلة يمكن ان تؤدي بصاحبها الى الاعتقاد بان الآداب الصحيحة التي يربى عليها التلامذة في المدارس لا تصلح الاَّ بين اسوار المدارس واما في اعمال العالم فلا — ان الآداب الصحيحة لا تصلح الاَّ بين الناس المتهذبين واما بين سواهم فلا

ثم اشتغلت في تجارة الغلال فاشتريت مرةً شفاهاً من رجل صنفاً من الغلال بثمن رابحٍ من غير ان انقده شيئاً من العربون وقبل ان استلم الغلال هبطت اسعار ذلك الصنف هبوطاً فاحشاً وكانت يومئذٍ عادة التجار مع الفلاحين ان يشتروا منهم غلالهم واذا هبطت الاسعار قبل استلامها تركوها لاربابها وان كانوا قد دفعوا شيئاً من العربون اخذوا بقيمته غلالاً وتركوا الباقي — اما انا فلم يسمح لي ضميري المدرَّب يومئذٍ على الآداب المدرسية السامية بان اجري مع الفلاح البائع على هذه العادة الغابنة الحائفة الجائرة التي يمقتها الضمير والعقل — فطلبت الرجل البائع رغماً عن معارضات كثيرة من اصحابي واستلمت منه البضاعة فانذهل من هذه المعاملة الجديدة العادلة الغريبة في وقتها . ومن حسن الحظ لم القَ هذه المرة الخيبة التي لاقيتها في حكايتي الاولى مع الفلاحين لان الاسعار غلت بعد ذلك فربحت من تلك البيعة عوضاً عن الخسارة المنتظرة . فمن الحادثتين البسيطتين اللتين ذكرتهما ترون ان متخرجي المدارس لا بد وان يلاقوا في سبيل آدابهم مرةً مهاوي تهوي بهم الى حضيض الضعف والخيبة فترهص عظم آدابهم الصحيحة وتوهن عزم اخلاقهم فيكبون لوجوههم كبوة المنهوك الخائر واخرى يرون لمحاً من الخير فتثور فيهم نهضة الادب فينهضون وهكذا يتراوحون

Digitized by Google

بين اخذ ورد ودفع وخفض لا يسلمون يوماً من المؤثرات والفواعل المتخالفة التي تجاذب اميالهم وعواطفهم تارةً الى القوة وطوراً الى الضعف تارةً الى الطيب وطوراً الى الخبيث تارةً الى الامل وطوراً الى اليأس حتى يستقرُّوا على الحالة الثابتة التي تكون عنوان سيرتهم وحياتهم خيراً ام شراً

اما اختباري كذي فنٍ فاني قد قضيت في فن المحاماة زهاء اربع عشرة سنة رأيت في خلالها التجارب الكثيرة والعقبات المختلفة التي تصادم الآداب الصحيحة في طريقها. فكم من مرة تعرض على المحامي الصادق الامين دعاوٍ خاسرة فينصح لاربابها بالكف عنها اذ يرى الخسارة في جانبهم فيعدُّون ذلك منهُ عجزاً وضعفاً. ويلاقيهم غير الصادق من المحامين فيفتح لهم ابواباً وهمية للربح والنجاح والناس من طبعهم ميَّالون حتى الى سراب الامل فيعرضون عن الصادق الامين الى الوهام الخداع فيجد المحامي الامين نفسهُ في زمن من الازمان مهملاً لا عمل لهُ. وكم من مرةٍ يطلب ارباب الدعاوي من المحامي الاديب ان يوافقهم على زورهم وبهتانهم فينفر منهم ويستنكف فيعدُّونهُ ضعيفاً قليل الحيلة. وكم من مرة يدخل المحامي الاديب في دعاوي معتقداً انها في جانب الحق وما يلبث ان يجد نفسهُ بعد السير فيها واقفاً عوناً ومساعداً للزور والبهتان على الحق الصراح . وكم من مرة يرى باباً لغلبة الحق بالباطل بالحيلة والتفنن فيقع بين جذب الخيلاء والاعجاب وبين مطالب الضمير الحي

والخلاصة يا سادتي ان العوارض كثيرة في سبيل الآداب الصحيحة والتجارب عديدة تحوم حول الناس في اشغالهم ولكن الاختبار الطويل في فني اراني ان الناصح بالاخلاص والحق المولَّى عنهُ في بداءة عملهِ ان حافظ على مبدإِهِ ولصق بالحق الى منتهاهُ لا يلبث ان يصير كعبة القصَّاد ومنارة الارشاد فيجني من ثمار الصدق والاخلاص ما عزَّ وطاب من الثروة والجاه والنفوذ والصيت الحسن والسعادة باكملها

واراني ان المحامي الذي يتخذ جانب الحق لهُ شعاراً يصير ملجأً اصحاب الحق فيكون النفوذ والنجاح خليفيهِ

واراني ان الناجحين بالايهام والاكاذيب والغش والخداع هم كما قال النبي داود كالعصافة التي تذريها الريح نهايتهم الفشل والهلاك

واراني ان الضمير الحي سراج نيّر لمن يريد ان يهتدي بهِ في سبيل التجارب المظلمة الى منارة الحق الساطعة

وبالاختصار اراني انهُ يمكن لكل ذي فن ان يجعل الآداب الصحيحة لهُ شعاراً وان

Digitized by Google

يقول في الختام مع اللورد ارسكن "اني اجتهدت في فعل كل ما حثني عليه ضميري تاركاً النتيجة الى الله فلم اندم على ذلك ولم يلحقني منهُ ادنى ضرر بل وجدتهُ طريقاً للنجاح والغنى والمجد وسادرّب اولادي فيهِ". والتاجر والصانع والامير والمأمور والمزارع والمأجور يمكنهُ ان يقول هذا القول الصادق

نعم هكذا ايها الاخوان الاعزاء ايها التلامذة الادباء الذين قلبتم صفحات النظريات وقضيتم اطيب العمر فيها حتى لم يعد لكم من عذر ان حدتم عن تلك القواعد والاصول الشريفة التي تعلمتموها يجب ان تضعوا امام عيونكم قول اللورد ارسكن حتى اذا سرتم في طريقهِ الامين ورأيتم تلك الخيرات الغزيرة على جانبي ذلك الطريق تفيض من صدوركم اناشيد الحمد والشكر لله تعالى وتقولون مع اللورد ارسكن قولهُ المذكور. نعم يا سادتي هي الآداب طريق السعادة والفلاح في العالم لمن يخوض غمرات التجارب بقلب شديد العزم متشبثاً بمبداءِه غير مبالٍ بما يلقى احياناً في بداءة الاعمال من الخيبة والفشل. ولسوف يأتي زمن تنتشر فيهِ وسائل المعارف والتهذيب في اطراف المسكونة واقاصيها ويعلم الناس قاطبة ان الآداب الصحيحة هي علة السعادة والغنى والمجد فيردون مناهلها العذبة ويمهدون لها السبل والطرق فتصير جبالها سهولاً ووعورها رياضاً ويأمن الانسان حينئذٍ شرًّا فيها ويأتي ملك الله العزيز بكمالهِ باسطاً السعادة الحقيقية على الارض فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي لا يسوؤون ولا يفسدون لان الارض تمتلئ من معرفة الرب

حينئذٍ يشدو كل انسان ويرنم مع النبي داود قائلاً طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الاشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس لكن في ناموس الرب مسرتهُ وفي ناموسهِ يلهج نهاراً وليلاً فيكون كشجرة مغروسة على مجاري المياه التي تعطي ثمرها في اوانهِ وورقها لا يذبل وكل ما يصنعهُ ينجح

نطلب منهُ تعالى ان يهدينا جميعاً الى سبل الآداب الصحيحة ويبسط بركاتهِ العظيمة على العالم حتى يتمتع الناس جميعاً بالسعادة والسرور والسلام آمين

عدد شعر الرأس

يقال ان الانسان الاحمر الشعر متوسط ما في رأسهِ ٢٩٢٠٠ شعرة فقط وهو اقل تعرضاً للصلع من غيرهِ. والانسان الاسود الشعر متوسط ما في رأسهِ ١٠٥٠٠٠ شعرة. والانسان الاشقر الشعر متوسط ما في رأسهِ ١٥٠٠٠٠ شعرة وهذا الشعر اذا جُدِل ضفيرة واحدة حملت ثمانين طناً قبل ان تنقطع وذلك يساوي قوة خمس مئة رجل

Digitized by Google

ملوك مصر القدماء

تحتمس الثاني وزوجته هتشبست

ولي تحتمس الثاني الملك نحو ثلاث عشرة سنة من سنة ١٥١٦ قبل المسيح الى سنة ١٥٠٣ وآثاره كثيرة من طيبة الى كومة والى الواحات وامتدَّ ملكهُ من اطراف السودان الى بحيرات الشام. وجاء في بعض آثارهِ انهُ "كان مرهوبًا في بلاد الهنيبو (سواحل الشام) وجاء اليه اهل الشمال واهل الجنوب بالقرابين والفينيقيون لم يصدوا جنوده. وجاءهُ قائل يقول ان الكوشيين شقّوا عصا الطاعة ونزلوا على مصر لينهبوا مواشي اهلها فغضب كالنمر الحردان واقسم بنفسهِ وبحب المعبود رع له ان لا يترك منهم ذكرًا وسيَّر الجيش الى بلاد خنت ليخمد ثورتهم فتغلَّب عليهم وقتل كل ذكر منهم واستحيا ابناء ملك كوش واتى بهم اسرى وطرحهم عند قدميهِ فعادت أُمَّتهم الى العبودية كما كانت وفرح شعب مصر وحمدوا الله". وكان ذلك في اوائل ملكهِ حينما كان عمرهُ سبع عشرة سنة. ويظهر من جثتهِ المحنَّطة وهي الآن في متحف الجيزة انهُ كان سقيماً ولعل ذلك هو سبب موتهِ في الثلاثين من عمرهِ. وكانت شؤُون المملكة بيد زوجتهِ هَتْشبْسُت وهي اختهُ لابيهِ فان اباها تحتمس الاول اشركها معهُ في الملك قبل وفاتهِ بنحو خمسة اشهر او ستة ثمَّ احسَّ بدنو الاجل فزوجها بابنهِ تحتمس الثاني وكان اصغر منها بنحو سبع سنوات. وكانت هي الوريثة الشرعية لابيها لان امها من نسل الملك واما اخوها فلم يكن وريثًا شرعيًّا حسب قوانين المصريين لان امهُ ليست من نسل الملك فصار لهُ الحق بالملك بتزوُّجهِ بها لكنهُ كان سقيمًا كما تقدم فبقي الملك في يدها مدة حياتهِ ثمَّ استقلَّت بهِ بعد وفاتهِ

وهي من اعظم الملكات اللواتي حكمنَ القطر المصري وابقينَ من الآثار ما يعجز عنهُ كبار الملوك. فاستخرجت المعادن من شبه جزيرة سينا وصنعت هناك الخزف المدهون بالادهان النحاسيَّة دلالة على ان الوقود كان كثيرًا في جبال سينا. ورمَّمت الهياكل المهدومة وبنت هياكل جديدة وذكرت ذلك في كتابة طويلة منقوشة على اسطبل عنتر في مدافن بني حسن. واعظم اعمالها هيكل الدير البحري وهو من ابدع الهياكل المصرية واجملها يشتمل على ثلاثة هياكل مدرَّجة الواحد فوق الآخر. وهي صاحبة الغزوة الشهيرة الى بلاد فُنْط او بلاد العرب فانها اعدَّت السفن الكبيرة لنقل الغزاة وجمعت فيها المقاتلة والميرة الكثيرة وذهب فيها كثيرات من النساء المصريات الشريفات ليساعدنَ ملكتهنَّ لكن اهالي فُنْط رحَّبوا بالغزاة وانزلوهم على الرحب

والسعة واهدوا اليهم الهدايا الكثيرة والتحف النفيسة من الذهب والعاج والبلسم والحجارة الكريمة والاشجار النادرة والابنوس والقرود وكلاب الصيد . فوصلت هذه التحف الى مصر وقدّمت الملكة جانباً منها الى معبودها آمن رع . وقدرُسم كل ذلك على الجدران التي تفصل غرف الجانب الاعلى من الهيكل. ويبتدئ الرسم بصورة المعبود آمن جالساً يخاطب الملكة وخطابهُ منقوش امامهُ في ١٥ حقلاً ثم جواب الملكة في ٦ حقول امام صورتها وهي واقفة تعبد آمن. وبعد ذلك سفينة آمن يحملها ٢٤ من الكهنة واثنان من رؤساء الكهنة ويليهِ خطاب من الملكة تقدّم بهِ اليهِ خيرات بلاد فنط وهناك توزَن الخواتم والزبر وتكال الطيوب . وبعد ذلك صور اشجار منقولة في أُصصها ومواشٍ وقطع من الابنوس وانياب من العاج وصناديق من اللجين وجلود من جلود النمر وفهود وزرافات . ثم صورة الملكة وثماني سفن تحمل خيرات فنط .وبعدهاصورة قائد الحملة المصرية وامامهُ امير فنط واسمهُ فروح وزوجتهُ وابناها وابنتهما والحمار الذي كانت الاميرة راكبة عليهِ وثلاثة من الخدم ووراءهم مدينتهم وبيوتها قائمة على اعمدة من الخشب ويصعد اليها بالسلالم ووراءها اشجار النخل تظللها

وشكل اهالي فنط مثل شكل المصريين القدماء وحوْل السفن كثير من السمك وهو مثل سمك البحر الاحمر دون سواهُ كأَن المصورين والنقاشين ذهبوا مع الحملة ورأَوا السمك فصوروهُ او ان رجال الحملة جلبوا هذا السمك معهم ليراهُ المصورون والنقاشون . والاول هو الارجح لان تصويرهم لاميرة فنط وحمارها يدلُّ على انهم رأَوها بعيونهم

وهناك ايضاً صور الجنود المصرية وادوات حربها وعلاماتها كالفؤُوس والقسي والرماح والعصي والطبول والاعلام . وعلى الاعلام صور الاسود واختام الملكة

ومن اعظم اعمال هذه الملكة المسلّتان العظيمتان اللتان اقامتهما في هيكل كرنك تذكاراً لابيها احداهما لم تزل واقفة تناطح السحاب والثانية مصروعة بجانبها مقطعة الاوصال يظهر في قطعها من العظمة ما يخفيهِ قوام اختها الواقفة . وطول الواقفة ١/٢ ٩٧ قدم وهي من حجر واحد من الصوان الاحمر ويقال في كتابة عليها انها قطعت من حجارة اصوان ونقلت الى الكرنك ونصبت في مكانها ونحتت وصقلت في سبعة اشهر . وذلك من اغرب ما جاء في تواريخ الاولين وادلّ الادلة على مقدرة المصريين القدماء في فن النحت وجر الاثقال . وقد اعربت الملكة عن الداعي لها الى نصب هاتين المسلّتين فقالت في كتابة على القائمة منهما ما ترجمتهُ

„ فعلتُ ذلك تذكاراً لابيها آمن رع صاحب عرشي المملكتين الساكن في طيبة نصبت لهُ مسلّتين عظيمتين من الصوان الاحمر صوان الجنوب رأس كلٍّ منهما لجين من جزى

البلدان والمسلّتان تريان من جانبي وادي النيل ويطفو مجدهما عليهِ وتشرق الشمس من بينهما حينما تبزغ من افق السماء . فعلتُ ذلك من قلب طافح بالمحبة لابي السموي آمن. سرتُ في الطريق الذي ارشدني فيهِ من البداية وكل اعمالي حسب روحهِ القدير ولم اقصّر في شيء مما امر . واني اعلن ذلك لاهل العصور التالية الذين يبحثون عن هذا التذكار الذي اقمتهُ لابي ويسألون عنهُ مستفهمين وينظرون اليهِ مندهشين . كنتُ جالسة في القصر افكّر في مَن خلقني فحثّني قلبي على ان اقيم لهُ مسلّتين رأساهما من اللجين يصلان الى السحاب في دار الاعمدة العظيمة التي بين برجي الملك عاخبركارا العظيمين . وقد ارشدني قلبي الى ما يقولهُ الناس . وانت يا مَن ترى آثاري بعد مرّ السنين وتحدّث بما فعلتُ ايّاك ان تقول اني لا اعلم لا اعلم لماذا اقيمت هذه الاشياء. اني نصبت هاتين المسلتين تذكارًا لابي آمن لكن يبقى اسمي في هذا الهيكل الى ابد الآباد . كلٌّ منهما حجر واحد من الصوّان الاصم لا وصلة فيهِ ولا شق . امرتُ بعملهما فعملت هذه في السنة الخامسة عشرة من اليوم الاول من مخير حتى السنة السادسة عشرة واليوم الاخير من مصوري سبعة اشهر منذ الابتداء بالعمل "

وكانت هذه الملكة العظيمة مترجلة تلبس لبس الرجال وترتدي بالحلل التي يرتدي بها الملوك فقط واذا ذكر اسمها لقّبت بلقب الملك لا الملكة واشير اليها بضمير المذكّر لا المؤنث لكن تحتمس الثالث الذي خلفها كان يكرهها فمحا كثيرًا من اسمائها ونقش اسمهُ بدلاً منها ولعلّ سبب ذلك انها حرمتهُ من الاستقلال بالملك مدة حياتها مع انهُ مديون لها بالملك لانها اشركتهُ معها فيهِ اسماً ولو لم تشركهُ فعلاً اذ زوّجتهُ بابنتها ليصير لهُ حق بهِ . ثمّ توفيت ولها من العمر نحو ٥٩ سنة فاستقلّ بالملك وفعل فعال كبار الملوك كما سيجيء

تحتمس الثالث

ذكر الاستاذ بتري خلاصة اعمال هذا الملك في الجدول التالي ملخصة من آثارهِ وهي

في السنة الاولى من ملكهِ أُلبس تاج الملك وعمرهُ اذ ذاك تسع سنوات لكن الملك بقي بيد عمتهِ الملكة هتشبسُت كما تقدَّم

في السنة الثانية والعشرين من ملكهِ ماتت عمتهُ فاستقل بالملك وعمرهُ احدى وثلاثون سنة وللحال جمع الجيوش لمحاربة امراء سورية الذين شقوا عصا الطاعة

في السنة الثالثة والعشرين بلغ غزّة في اليوم الرابع من شهر بَخُنْس بعد ان سار ١٦٠ ميلاً في اثني عشر يوماً ثم سار تسعين ميلاً في عشرة ايام فبلغ الكرمل واستراح هناك بضعة

Digitized by Google

ايام وعزم على قطع الجبال من شِعْب فيها وكان سائرًا في طليعة جيشهِ وحارب رؤساء سورية في اليوم التالي وبدَّد شملهم في سهل اسدرالون وهربوا الى مدينة مجدُّو فتبعهم وحصرها من كل جهاتها فاستسلموا ليدهِ وغنم منها ومن سائر مدن الشام غنائم كثيرة واقام نصبًا في وادي حلفا نقش فيهِ اخبار نصراتهِ

وفي السنة الرابعة والعشرين من ملكهِ وهي الثالثة من استقلالهِ بالملك غزا سورية مرةً ثانية وعاد منها بالغنائم الكثيرة

وفي السنة الخامسة والعشرين غزا سورية مرةً ثالثةً وجلب اغراسًا كثيرة من جبالها

وفي السنة التاسعة والعشرين غزا جبال سورية ودوَّخ تونيب وارواد وفينيقية وغنم غنائم كثيرة من الفينيقيين

وفي السنة الثلاثين من ملكهِ غزا قادش وسميرا وارواد وهي الغزوة السادسة

وفي السنة الثالثة والثلاثين من ملكهِ اقام نصبًا على حدود مملكتهِ في نهرينا (اي ما بين النهرين) وجاءتهُ الجزية من رتنو وسنجار والخيتا وفنط والواواط

وفي الرابعة والثلاثين اتتهُ الجزية من زاهي (فينيقية) ورتنو وآسي (قبرص)

وفي الخامسة والثلاثين غزا فينيقية الغزوة العاشرة وعاد بالغنائم من بين النهرين

وفي الثامنة والثلاثين غزا غزوتهُ الثالثة عشرة واتتهُ الجزية من قبرص وفنط والواواط

وفي التاسعة والثلاثين غزا سورية غزوتهُ الرابعة عشرة

وفي السنة الاربعين اتتهُ الجزية من قبرص وكوش والواواط

وفي الحادية والاربعين اتتهُ الجزية من رتنو والخيتا

وفي الثانية والاربعين حدثت واقعة قادش ونقش كتابة طويلة في الكرنك واقام تمثالاً لتحتمس الثاني

وفي السنة الخمسين غزا بلاد الحبشة ومهَّد الشلال

وفي الرابعة والخمسين توفي وعمرهُ ٦٣ سنة وخلفهُ ابنهُ امنهوتب الثاني

واخبار هذه الغزوات مفصَّلة تفصيلاً في آثارهِ مثال ذلك واقعة مجدو شرقي حيفا فقد جاء في وصفها ما ترجمتهُ

" في اليوم الحادي والعشرين من شهر بخنس يوم الهلال وهو عيد تتويج الملك في الصباح باكرًا صدر الامر للجنود كلها بالزحف وسار الملك في مركبة من اللجين وهو شاكي السلاح كهورس مسلَّحًا بمخالبهِ وابوهُ آمن رع يشدّد ذراعيهِ والبوق الجنوبي في جيشهِ على اكمة

جنوبي ماء قينا والبوق الشمالي الى الشمال الغربي من مجدو والملك في الوسط والاله آمن يحفظ جسمهُ ويقوي اعضاءهُ . فتغلب على الاعداء بجنوده ولما رأوهُ متغلباً عليهم هربوا على اعقابهم الى مجدو كأن الارواح ازعجتهم وتركوا خيولهم ومركباتهم وهي من الفضة والذهب وأقفلت ابواب المدينة في وجوههم فتعلقوا بثيابهم ورفعوا اليها رفعاً ولو لم تهتم جنود الملك بلم اسلاب العدو لاخذوا المدينة في تلك الساعة لكن العدو النجس الذي من قديشو والعدو النجس الذي من هذه المدينة اسرعا اليها للنجاة ودخل رعب الملك قلوبهم وقويت ذراعهُ عليهم فغنمت خيولهم ومركباتهم الفضية والذهبية بغتةً وسقط افوياؤهم كالسمك على الارض ودنا جيش الملك ليعدَّ اسلابهم فغنم خيمة العدو الذي كان فيها ابنهُ . وفرح الجيش كلهُ مسدياً الحمد لآمن ومجّدوا اسمهُ وعظّموا غلباته واتوا بالغنائم التي غنموها من ايادي القتلى ومن الاسرى والخيل والمركبات الفضية والذهبية

ثم امر الملك جنودهُ ان يشددوا الحصار على مجدّو قائلاً اذا فتحتموها فلرَع قرابين كثيرة مني لان رؤساء كل البلاد التي عصت مجتمعون فيها ففتحُها مثل فتح الف مدينة . فاحدقوا بها من كل جانب وعيّن لكل واحد من القوّاد مكاناً

فاحدقوا بالمدينة وبنى حولها مترسة من الاشجار الخضراء واقام هو عند البرج الشرقي بنوا حولها سوراً كبيراً وسموهُ " منخفر رع اح ستو " واقيم الحرس على فسطاط الملك وأمر ان لا يخرج احد من المدينة الا الذين يستسلمون . وكل ما فعلهُ الملك ضد هذه المدينة وضد العدو وجنوده كُتب يوماً فيوماً بتواريخه في فصل الاسفار ووضع في درج من الجلد في هيكل آمن الى هذا اليوم

ثم جاء رؤساء البلاد ومَن معهم لكي يعفروا وجوههم بالتراب امام الملك طالبين ان ينفّس كربهم بعظمة قوّته وقدرة ارواح جلالته ومعهم جزيتهم من الفضة والذهب واللازورد والحجر الملكي ومعهم حنطة وخمر وزيت وقطعان لجيش جلالته وارسلوا الصنّاع الاجانب الذين كانوا عندهم . فاقام رؤساء للتسلط على البلاد

وهذا تعداد الغنائم من الاسرى ٣٤٠ من ايادي القتلى ٨٣ من الافراس ٢٠٤١ من المهارى ١٩١ . مركبة مرصعة بالذهب وعريشها من الذهب ومركبة مصفحة بالذهب و٣٠ مركبة من مراكب الرؤساء و٨٩٢ مركبة من مراكب الجند والجملة ٩٢٤ مركبة . درع من النحاس ودرع رئيس مجدّو و٢٠٠ درع من دروع جنوده النجسين وخمس مئة قوس وقوسان وسبعة اعمدة من عمد المضارب من خشب المرو مصفحة بالفضة واخذ الجيش ٢٩٧ . . . . و١٩٢٩

Digitized by Google

ثورًا و٢٠٠٠ جدي و٢٠٥٠٠ خروف "

ثم ذكر بقية الغنائم التي غنمها من سورية ومنها ٨٧ من اولاد الرؤساء و١٧٩٦ من عبيدهم وجواريهم واولادهم . وكثير من آنية الذهب والفضة زنتها معًا ٣٦٠ رطلاً ومن خواتم الذهب والفضة زنتها معًا ٢٠٠ رطل وصنم من الفضة رأسهُ من الذهب ويداهُ من العاج والابنوس وخشب الخروب المرصَّع بالذهب وستة كراسي وست موائد من العاج وخشب الخروب مرصعة بالذهب والحجارة الكريمة وصولجان الرئيس وهومرصَّع بالذهب وتماثيل الرئيس من الابنوس المرصع بالذهب . وآنية من النحاس وكثير من الثياب . ولما قسمت الارض وقدَّرها محتسبو الملك لاخذ الميرة من غلتها بلغ ما أُخذ من حقول مجدو ٢٨٠٥٠٠ كيلة من الحنطة (نحو ثلاثين الف اردب) من نحو عشرة اميال مربعة من الارض

وكانت الجزية السنوية كثيرة وفيها الجواري والعبيد والآنية الذهبية والفضية والحجارة الكريمة والمواشي المختلفة مثال ذلك جزية امير رتنو الواردة في السنة الرابعة والعشرين من ملك تحتمس وهي ابنتهُ وحلى من الفضة والذهب و٦٥ عبدًا وجاريةً واربع مركبات مرصعة بالذهب وقضبانهـا من الذهب وخمس مركبات من اللجين و٥٥ ثورًا و٧٤٩ عجلاً و٥٧٠٣ من الماشية وصحاف من الذهب وصحاف من الفضة زنتها ٢١ رطلاً ومخرز من الذهب مرصَّع باللازورد ودرع من النحاس مرصَّعة بالذهب ودروع اخرى كثيرة و٨٣٣ حقَّة من الطيب و١٧١٨ زقًا من الخمر والعسل وكثير من العاج وخشب الخروب والمرو

وآثار هذا الملك كثيرة عظيمة منتشرة من مدينة حلب شمالاً الى بلاد السودان جنوبًا . وكان لهُ في المطرية المسلتان العظيمتان اللتان نقلهما اغسطس قيصر حسبما يظن الى الاسكندرية وبقيتا فيها الى ان نقلت احداهما الى مدينة لندن سنة ١٨٧٧ والثانية الى مدينة نيويورك سنة ١٨٧٩ . وارتفاع الاولى ٢/١ ٦٨ قدم وارتفاع الثانية ٢/١ ٦٩ قدم . ولهُ ايضًا المسلَّة الكبيرة التي في رومية وتعرف بمسلَّة اللاتران والمسلَّة التي في القسطنطينية . وكان يظن ان هاتين المسلتين نقلتا من المطرية لكن الاستاذ بتري يقول الآن انهما نقلتا من طيبة وان مسلَّة القسطنطينية كانت اطول المسلاَّت كلها فان في الدير البحري كتابة يقال فيها انهُ كان هناك مسلتان طول الواحدة منها مئة وثماني اذرع اي ١٨٥ قدمًا. ولم تزل قاعدتا هاتين المسلتين هناك الى الآن اما المسلَّة المنقولة الى رومية وهي المعروفة بمسلة اللاتران فعلوها ٢/١ ١٠٥ اقدام وطول قاعدتها ٩ اقدام و٩ عقد وطول رأسها تحت الجزء الهرمي ٥ اقدام و١٠ عقد . ومسلَّة الملكة هتشبست القائمة الآن في الكرنك ارتفاعها ٢/١ ٩٧ قدم وطول قاعدتها ٧ اقدام و١٠ عقد

Digitized by Google

وطول رأسها ٥ اقدام و١٠ عقد وثقلها ٣٠٠ طن فاذا طالت على هذه النسبة حتى بلغ طولها ١٨٥ قدماً وجب ان يكون ثقلها ٢٠٠٠ طن فتصير اثقل من اثقل تمثال وهو تمثال رعمسيس الذي كان في تنيس وثقله ٩٠٠ طن فالمرجح ان المسلة الثانية التي يقال ان ارتفاعها كان ١٨٥ قدماً كانت دقيقة من رأسها كمسلة اللاتران لكي لا يزيد ثقلها زيادة فاحشة وهذا يصدق على المسلة التي في القسطنطينية فان على احد جوانبها بداءة كتابة تشبه الكتابة التي على مسلة هتشبست ولا بدَّ من ان الكتابة كانت كاملة وذلك يقتضي ان تكون المسلَّة اصلاً ١٢٠ قدماً واذا كانت الكتابة اطول كما يظن زاد بها طول المسلَّة. واذا حسبنا ان طولها كان ١٧٢ قدماً وابقينا ١٣ قدماً للقاعدة وعلمنا ان طول رأسها تحت المخروط نحو ٥ اقدام و٦ عقد فطول قاعدتها اصلاً ١٠ اقدام وعقدتان وثقل المسلة كلها ٨٠٠ طن فقط. ومن المحتمل ان هذه المسلة انقصفت لسبب من الاسباب فنُقل رأسها الى القسطنطينية وصنع من القسم الباقي منها مسلَّة اخرى في عهد رعمسيس الثاني الذي نصب مسلأت كثيرة ولم يكن يخشى احداً في اختلاس آثار غيره



تحتمس الثالث عن تمثال في المتحف البريطاني

واضاف تحتمس الثالث الى هيكل الكرنك داراً طولها ١٣٠ قدماً على صفين من الاعمدة وغرفاً كثيرة نقش عليها اخباره. واكمل هيكل مدينة هبو وهيكل الدير البحري. ولكن اكثر مبانيه في بلاد النوبة وآثاره منتشرة الآن فيها كلها فترى في كابشة وكوبان ودكة وكورتي وابريم ووادي حلفا وسمنة وكومة وجزيرة ساي

واكتشف المسيو لوريه مدير الآثار المصرية مدفن هذا الملك في ابواب الملوك في ١٢ فبراير الماضي . وقد ذكرنا ذلك بالاسهاب في الجزء الرابع من هذه السنة في باب الاخبار العلمية

Digitized by Google

الكهربائيَّة والمغنطيسيَّة

وابدع مكتشفات العصر

التلغراف والتلفون والنور الكهربائي والترام الكهربائي اربعة لم يكن لها وجود حينما هلَّ هذا القرن وكلها لم يكن لها اثر في بلادنا منذ اربعين عاماً والثلاثة الاخيرة منها وُجدت وشاعت في عهد المقتطف وذُكِرَت فيهِ درجات ارتقائها من حين ظهورها الى ان بلغت حد الكمال

وانَّا نكتب هذه السطور والرسائل التلغرافية مطروحة حولنا والنور الكهربائي ينير ظلمة ليلنا والتلفون صامت ومتهيئ للنطق بجانبنا وجرس الترام الكهربائي يقرع في مسامعنا . والكهربائية والمغنطيسيَّة اتفقتا على ان تزيلا الابعاد وتنسخا صورة الظلام وتريحا الخيل والبغال من مشاق تحملاها الوفاً من الاعوام

ومن الغريب المدهش ان الحقائق الاصلية التي بني عليها التلغراف والتلفون والنور الكهربائي والترام الكهربائي كانت معروفة منذ مئة عام كما كانت معروفة من ايام اليونان والرومان وعرفها العرب ايضاً واستفادوا منها بعض الفائدة . فانهم عرفوا انهُ اذا فركت خرزة الكهرباء على ثوب وادنيت من قشة خفيفة جذبتها اليها من نفسها وانهُ اذا قُرِّب المغنطيس من قطعة من الحديد جذبها اليهِ وصيَّرها مغنطيساً واذا كان المغنطيس قضيباً طويلاً ورُبِط في وسطهِ بخيط وعُلِّقَ بهِ اووُضع على فلينة طافية على الماء اتجه من نفسهِ الى الشمال والجنوب واذا غُيِّرَ وضعهُ عاد الى اتجاههِ الاوَّل

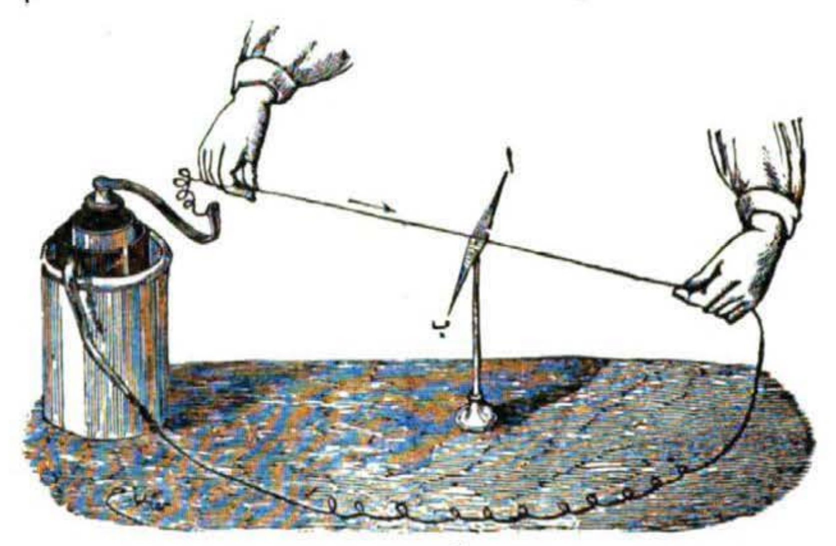
هذه الحقائق الثلاث كانت معروفة عند اسلافنا العرب فذكروها في كتبهم واستعملوا الحقيقة الاخيرة منها في سلك البحار ولم يزيدوا. ومرَّ عليهم وعلى كل الشرقيين نحو الف عام بعد ذلك ومعارفهم في الكهربائية والمغنطيسيَّة لم تزد على ما تقدَّم. يباهي عظماؤُهم بالكهرباء ويندهش صنَّاعهم من المغنطيس ويفاخر كتَّابهم بمجد السلف ولا همة تدفعهم الى البحث ولا غاية ترغبهم في الاستقصاء وهمهم وهم ملوكهم ملاذ الدنيا والتنكيلُ بالاعداء

وبينا الشرق غائص في بحر القناعة ان لم نقل بحر الجهالة اخذ اهالي اوربا يبحثون في الحقائق المتقدمة فاكتشفوا حقائق اخرى نتصل بها من ذلك ان الكهربائية التي تتولَّد بفرك الكهرباء تتولَّد ايضاً بفرك مواد اخرى كالكبريت والراتينج وانها تنتقل من مكان الى آخر على بعض المواد ولا تنتقل على غيرها . وتتولَّد ايضاً اذا بُلَّ معدنان بسائل يفعل باحدها فعلاً

Digitized by Google

كيماويًّا اكثر ممَّا يفعل بالآخر . وصلوا الى بعض ذلك بالامتحان والى البعض الآخر بالاتفاق ولكن الاتفاق لا ينتبه لهُ الاَّ العقل المستنير المدرَّب على البحث العلمي والاَّ فمن ينتبه لضفدع عُلِقت بصنارة بعد موتها بزمن طويل فتشنجت اعضاؤُها . امرٌ يرى امثالهُ الناس كل يوم ولا يلتفتون اليهِ لكن تشنج تلك الضفدع بعد موتها قاد علماء اوربا الى اكتشاف البطريات التي تتولد منها الكهربائية ولولاها ما وُجد التلغراف ولا التلفون

ولقد تناول اهالي اوربا العلم من كتب اليونان والعرب والكهربائية قاصرة فيها على جذب الهباء والقش وقصاصة الورق وكانوا في شغل شاغل عن العلم بالحروب الاهلية والمشاحنات الدينية فلما قيّض لهم اكتشاف اميركا وطريق الهند وانشغلوا بالمتاجرة والمهاجرة عن المحاربة والمشاحنة التفت علماؤُهم الى توسيع العلوم الطبيعية ونسخوا طريقة التقليد والتسليم واعتمدوا على



الشكل الاول

الاستقراء والامتحان فتقدمت المعارف في قرن واحد اكثر مما تقدمت في كل القرون السالفة وتلك القوة الكهربائية التي كانت تقتصر على جذب القشة الدقيقة صارت تجرُّ الآن مئة مركبة لا يقوى على جرّها الف حصان

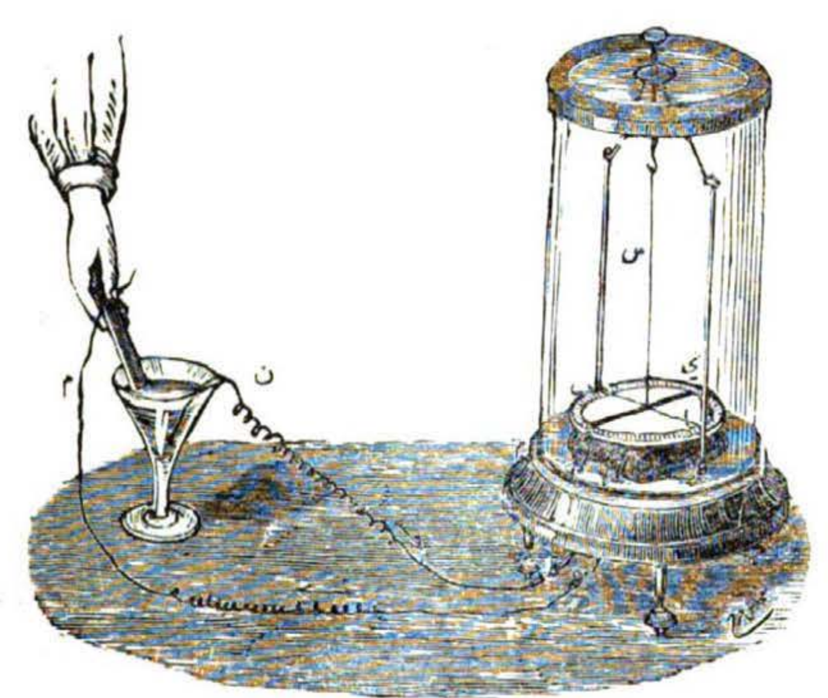
لكن الكهربائية لم تتقدم الاَّ ملتحمة بالمغنطيسية ولا ندري هل خطر على بال احد من الاقدمين ان بين هاتين القوتين الغريبتين صلة ما . وهب انهُ خطر على بالهم فليس العبرة بما يخطر بالبال ولا بما يُدَّعى ويقال بل بما تبنى عليهِ الاحكام وتقرن بهِ الاعمال

وسنة ١٨١٩ بحث الاستاذ أُرستد احد اساتذة كوبنهاغن عاصمة الدنمرك عن فعل الكهربائية بالمغنطيس وكان قد شاع استعمال البطريات الكهربائية فوضع سلكاً معدنياً متصلاً ببطرية كهربائية فوق ابرة مغنطيسية كما ترى في الشكل الاول فانحرفت الابرة حتى صار بينها

Digitized by Google

وبين السلك زاوية قائمة. ووضع السلك تحت الابرة فانحرفت الى الجهة الاخرى وكرَّر التجارب فثبت لهُ ان الكهربائية تجعل السلك المعدني مغنطيساً وهي فيهِ فيصير يؤَثر بالابرة المغنطيسية تأْثير المغنطيس بها وهذا التأْثير ثابت محدود يدل على جهة الكهربائية ونوعها ومقدارها

وكان لاكتشاف أُرستد هذا شأْن كبير لدى كبار العلماء مثل اراغو وامبر ودافي ولاسيما لانهم كانوا في انتظار اكتشاف مثلهُ فاثمر في ايديهم وكان من اول اثمارهِ الغلفنومتر اي مقياس الكهربائية وهو كما ترى في الشكل الثاني ابرتان مغنطيسيتان معلقتان بخيط دقيق من الحرير وحول السفلى منهما سلك ملفوف على نفسهِ مرارًا كثيرة ومتصل بساكين في الخارج



الشكل الثاني

فاذا جرى عليهما مجرًى كهربائي اثر في الابرة المغنطيسية مهما كان قليلاً فحرفها عن اتجاهها وهي تدور فوق صفيحة مقسمة الى درجات لتدل على مقدار الكهربائية

ولم يمضِ الاَّ سنة واحدة على اكتشاف أُرستد حتى اثبت العلاَّمة امبر الفرنسوي ان السلك الذي تجري عليهِ الكهربائية يصير مغنطيساً. وبعد خمس سنوات صنع سترجيون الانكليزي الحديد المغنطيسي اللين اي لف السلك المعدني على قطعة من الحديد اللين فصار الحديد يفعل فعل المغنطيس كلما جرى المجرى الكهربائي على السلك وتزول مغنطيسيتهُ حالاً كلما انقطع المجرى الكهربائي

Digitized by Google

وصنع باج آلة صغيرة كالمرسومة في الشكل الثالث لفَّ ساكاً معدنياً على قطعتين من الحديد اللين واوصلها بمغزل بين قطبي مغنطيس كاللامين وجعل المجرى الكهربائي يتصل بالساكين اذا كانت اللفتان واقفتين بين قطبي المغنطيس كما ترى في الشكل وينقطع عنهما اذا كانت اللفتان واقفتين عموديتين بين القطبين وذلك بوجود نتوّين على المغزل واتصالها بلسانين فوق اللفتين فاذا جرى المجرى الكهربائي والآلة واقفة كما في الشكل صار الحديد الذي بين اللفتين مغنطيساً فاندفع باللفتين حتى يقف عمودياً على المغنطيس فينقطع المجرى الكهربائي حينئذٍ لان النتوّين يفارقان اللسانين ويستمر المغزل في دورانهِ قليلاً بقوة الاستمرار على الحركة فتعود الكهربائية وتتصل وتعود اللفتان وتندفعان وهلمَّ جرًّا فتدوران نحو الفي دورة في الدقيقة الواحدة اي يكتسب الحديد المغنطيسية ويخسرها اربعة آلاف مرة في الدقيقة الواحدة

ووجدوا بعد قليل ان الكهربائية تتولد من المغنطيس كما يتولد المغنطيس من الكهربائية فصنعوا آلات تتولد منها الكهربائية بمجرد دوران المغنطيس فيها امام لفات من الاسلاك المعدنية او بدوران اللفات امام المغنطيس فصارت القوة البخارية وكل حركة ميكانيكية تتحول الى قوة كهربائية . واخيراً وجدوا ان هذه القوة الكربائية تعود الى قوة ميكانيكية فتجرُّ المركبات وتدير

الشكل الثالث

الآلات المختلفة ولو كانت بعيدة عن مصدر الكهربائية اميالاً كثيرة وعلى هذا النمط نتوقع ان تحوَّل قوة انحدار المياه في شلالات النيل الى كهربائية تدار بها الآلات في اماكن مختلفة في هذا القطر

هذه هي الحقائق الجوهرية التي بني عليها التلغراف والتلفون والنور الكهربائي ونقل القوة الكهربائية وفي ذلك من التفاصيل والمباحث الدقيقة ما يملأُ مجلداً كبيراً

وعامتنا وخاصتنا ايضاً يرون عجائب الكهربائية كل يوم ويتمتعون بفوائدها فيرسلون الخبر بغرشين من الاسكندرية الى اصوان ويركبون الترام الكهربائي ويمرون بهِ في اطول شوارع العاصمة بغرش واحد واذا سألتهم عن رأيهم في العقول التي ابتدعت ذلك والعلوم التي اوصلت اليهِ فقد يقولون لك ما قالهُ لنا احد علماء مصر بالامس ان عقول الاوربيين بعيدة عن الفلسفة ومعارفهم كلها هزؤ . او قالوا لك ما قالهُ آخر ان بلاد الاوربيين قاحلة وخيراتها قليلة ولذلك يعملون الحيلة للكسب ويشركوننا في ثمرات عقولهم لكي يكتسبوا اموالنا فلا مزية لهم ولا فضل

Digitized by Google

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التعليم في تدبير المنزل

من مقالة للسيدة ماري رو برتس سمث استاذة علم الاخلاق في مدرسة للاندستنفرد الجامعة

نرى الناس يثبتون الآن انهُ لا بدَّ من شيء من التعليم استعداداً للنجاح في كل عمل من الاعمال . ولكنهم قلما يطلقون هذا الحكم على تدبير المنزل حاسبين ان المرأة تنجح فيهِ ولو لم تستعدَّ لهُ . وقد نبَّه بعض الكتَّاب الى ان تدبير المنزل ليس من غرائز المرأة نعم ان الاعتناء بالاطفال من غرائزها ولكن الطبخ والنفخ ليس من غرائزها فلا تعلمهما بالفطرة وقد لا تميل اليهما ولا تعلم بالفطرة فوائد الرياضة ولا ما هو اصلح من الاطعمة والاكسية بالنسبة الى السن والفصل ولا علاقة ذلك بصحة اولادها الجسدية والعقلية . وقد اخذت المرأة تدرك الآن ان تدبير المنزل اي الاعتناء بالبيت والاولاد صناعة تقتضي اتم انواع التعليم والتهذيب

والذين اعتنوا بتعليم النساء علَّموهنَّ اولاً العلوم التي تُعلَّم لكن تعليم الرجال قد تغير كثيراً من التعليم المدرسي القديم الذي اعتمادهُ الفلسفة واللغات القديمة الى التعليم العام الذي يحتاج اليهِ كل احد الى التعليم الخاص الذي يحتاج اليهِ كل صاحب صناعة في صناعتهِ . وكذلك تعليم النساء تغيَّر ولكنهُ بلغ الدرجة الثانية اي التعليم العام . ومعلوم ان الابنة تولد لتتزوج وتصير ربة للمنزل ومربية للاولاد فيجب ان تعلم تعليماً خاصاً بذلك

وتدبير المنزل يقتضي ان تتربى المرأة تربية تجعلها قادرة على تنظيم بيتها وتربية اولادها وتسليتها في التعب والوحدة والاحزان. وتجعلها قادرة ايضاً على الاعمال التي يقتضيها بيتها ولا سيما حينما تعرض لها عوارض غير منتظرة. وكل تعليم لا يجعل المرأة قادرة على الارتضاء والاقتصاد في المال والقوَّة فهو ناقص . ولا يرتضي احد بشيء ما لم يعلم انهُ الشيء الذي يرضيهِ ويرى من نفسهِ مقدرة عقلية يتغلَّب بها على المصاعب التي تعرض لهُ في سبيل الحياة . ولا يقتصد في قوتهِ ما لم يتعلم كيفية امتلاك طبعهِ والتمييز بين الرغائب والواجبات وتفضيل هذه على تلك

Digitized by Google

والمرأة من العامة والاواسط يجب ان تتعلم كيف تطبخ الطعام طبخاً يجعلهُ مفيداً لصحة آكليهِ وكيف تضعهُ على المائدة حتى يرغب الآكلون في اكلهِ وتفعل ذلك كلهُ باقل ما يكون من التعب . ولا بدَّ من تعليم البنات كيفية زرع النباتات اللازمة للطبخ كالخضر على انواعها وتعليمهنَّ كيفية الاعتناء ببيوتهنَّ وهذا يجب ان يتعلمهُ الصبيان ايضاً اذ لا بدَّ للرجل من ان يساعد زوجتهُ في تدبير بيتها ولا سيما في اوقات الولادة حينما يتعذَّر عليها القيام بالواجبات البيتيَّة . فان ولادة الاولاد وتربيتهنَّ الزم اعمال المرأة فيجب ان تعفى لاجلهما من كثير من الاعمال البيتيَّة ولو وقتاً قصيراً تقديماً للاهم على المهم . واذا كان دخل الرجل لا يكفي لاستئجار خادمة تقوم باعمال البيت حينئذٍ وجب عليهِ ان يقوم بها بنفسهِ

ولا بدَّ من تعليم الوالدة ما يكفي من مبادىء علم وظائف اعضاء الجسد (الفسيولوجيا) وعلم حفظ الصحة (الهيجين) فان الذين يولدون يموت خمسهم في سن الطفولية ولو عرفت امهاتهم مبادئ هذين العلمين لنجا كثيرون منهم من الموت . ومعلوم ان ولادة كل طفل تقتضي نفقات كثيرة فيكون موت هؤلاء الاطفال خسارة مالية كبيرة على البلاد اذا لم ينظر الى ذلك الاَّ من الوجه المالي فكيف والنظر فيهِ ادبي اكثر منهُ مالي . والسبب الاكبر لموت الاطفال جهل امهاتهم فلو كنَّ عارفات مبادئ العلوم الصحية لقلَّت وفياتهم كثيراً

ولا تحتاج المرأة ان تعلم كم عظمة في جسم الانسان لكي تعرف كيف تعتني باطفالها ولكن يجب ان تعلم العلاقة بين الطعام الغليظ وسوء الهضم وتأثير البرد في الجسم . ولا يلزم ان تعرف كيف تجبر العضو المكسور ولكن يجب ان تعلم تأثير الانتقال الفجائي من الحر الى البرد في الاطفال . والمرأة التي لا تعرف فائدة الفسيولوجيا والهيجين في حفظ حياة الطفل وتقليل الامراض لا يصلح ان تكون زوجةً واماً

ولا بدَّ من تربية النساء ايضاً على المبادىء الادبية فان المرأة اطهر ذيلاً من الرجل ولكنها دونهُ في الصدق والإخلاص فلا يكبر عليها ان تحتال على زوجها وتخادعهُ وهي بتصرُّفها هذا تربي اولادها على الكذب والخداع لانهم يتعلمون من القدوة اكثر مما يتعلمون من القواعد الادبية . والمرأة التي تعد ولا تفي وتتوعد اولادها بالقصاص ثم تهملهُ وتنمُّ على جاراتها على مسمع من اولادها وتلبس وتتزين فوق طاقة زوجها تعلّم اولادها بقدوتها دروساً من الكذب والخداع والنميمة والتظاهر الباطل لا تتغلَّب عليها كل الدروس الادبية . فلا بدَّ من غرس مكارم الاخلاق في نفس المرأة لكي تقدر على تدبير منزلها وتربية اولادها

واذا اضيف الى ذلك بعض التعاليم التكميلية كالتصوير والموسيقى وفنون الادب استطاعت

المرأة ان تضع في نفوس اولادها اساساً متيناً للتعليم والتهذيب يفيدهم فوائد لا تقدَّر . والفوائد التي تجنيها العائلة من المرأة الفاضلة المتهذبة فتأول الى بهجتها وترقيتها وتهذيبها هي اعظم واقٍ يقيها من التجارب بل هي اوقى لها من كل القوانين الشرعية والقواعد الدينية . حقًا ان العلم الذي يجعل البيت مكان البهجة والسرور وابناءهُ اصحاء جسمًا وعقلاً وادبًا لحريٌّ بان تبنى لهُ المدارس وتؤلف فيهِ الكتب ويبذل الوقت في تعليمهِ وترسيخهِ في النفوس

التدبير الصحي في الآفات

للدكتور سنكلر هولدن

الكسر والخلع — اذا كسرت يد انسان او رجلهُ او اذا خُلعتا وجب ان توضعا وضعاً طبيعيًّا تستريحان فيهِ الى ان يحضر المجبر . فاذا كان المكسور او المخلوع يدًا فعلّقها بمنديل في عنق صاحبها او ضعها على وسادة بجانبهِ اذا كان مستلقيًا واذا كان المكسور او المخلوع رجلاً فضع حولها قطعاً من الخشب الدقيق او القضبان واربطها كذلك لكي لا تتحرك فان حركة العضو المكسور او المخلوع شديدة الالم . ولا بدَّ من نقل من يصاب بكسر او نحوهِ الى بيتهِ حالاً او الى المستشفى ليعالج فيهِ

الوثأ — الوثأ او الصدع يقوم علاجهُ بمنع الورم وذلك بصبّ الماء البارد على العضو المصدوع من مكان عالٍ حتى يخدر من شدَّة البرد . او بوضع العضو المصدوع في ماء سخن جدًّا قدر ما يحتملهُ العضو . ونصف دقيقة تكفي سواءٌ كانت في صب الماء البارد او في وضع العضو في الماء السخن . ثم يلف العضو بالقطن الناعم السميك ويربط ربطًا متينًا يحيط بهِ . واذا كان الصدع في الكعب فتلفُّ القدم كلها بالرباط من الاصابع الى قرب الركبة . وينزع الرباط كل يوم ويفرك العضو المصدوع ويحرَّك مفصلهُ بلطف ثم يعاد القطن والرباط . والصدع الشديد لا يشفى في اقل من اسبوع اذا كانت راحتهُ تامة . ولا بدَّ من ربط الكعب بعدئذٍ برباط مرن الى ان يصير المشي سهلاً

الغرق — حالما تخرج الغريق من الماء اقلبهُ على وجههِ اولاً حتى اذا كان في فمهِ ماءٌ يخرج منهُ . ثم اقلبهُ على ظهرهِ وارفع راسهُ قليلاً وامسح داخل فمهِ وانفهِ وانزع ثيابهُ المبللة واجعل الذين معك يفركون جسمهُ حتى ينشف . واذا كان تنفُّسهُ لم ينقطع تمامًا فالطم وجههُ وصدرهُ بمنشفة مبلولة بالماء البارد ودغدغ حلقهُ لكي تهيج فيهِ السعال او القيء واسرع الى وضع قناني الماء السخن بين فخذيهِ وتحت ابطيهِ ولف جسمهُ كلهُ بحرام دافىءٍ

Digitized by Google

واذا كان التنفُّس قد انقطع فبادر الى استعمال التنفُّس الصناعي وذلك بان تلقي الغريق على ظهرهِ وتضع تحت رأسهِ وكتفيهِ وسادةً ثابتة وتخرج لسانهُ من فمهِ وتربطهُ الى ذقنهِ بقدّةٍ من القماش وتركع خلف رأسهِ وتقبض على ذراعيهِ فوق المرفقين وترفعهما الى فوق الى ان يلتقيا فوق رأسهِ وتبقيهما هناك ثانيتين من الزمان ثم تنزلها رويداً رويداً الى ان يصلا الى خاصرتيهِ فتضغط بهما على الخاصرتين نحو ثانيتين من الزمان وتكرّر ذلك الى ان يعود التنفُّس الطبيعي او الى ان يثبت ان الحياة فارقت الجسد

وهذا النوع من التنفُّس الصناعي يُستعمَل لكل مَن ظهر انهُ مات اختناقاً كالمشنوق والمصعوق والذي أُغمي عليهِ بتنفس الغازات السامَّة وما اشبه ويستعمل ايضاً للجنين اذا ولد وهو لا يتنفَّس

هزّة الحائط — يصاب الاطفال بهزة الحائط غالباً من التسنين ويجب ان يوضع الطفل في الماء الحار الذي اضيف اليهِ ملعقة من الخردل ويصب على رأسهِ ماء بارد وجسمهُ غاطس في الماء الحار ويترك في الماء خمس دقائق الى عشر ثم ينشف جسمهُ ويلف بحرام دافىء ويعطى مسهلاً لطيفاً . ولا بدَّ من الاعتناء بالاطفال في زمن التسنين حتى لا يصيبهم قبض ويحسن ان يُجعَلوا يتغوطون مرتين او ثلاثاً في اليوم فان ذلك يقيهم من هزّة الحائط (التشنج) وغير ذلك من الاعراض التي تصيب الاطفال وقت التسنين

الذبحة — تصيب الذبحة الاطفال بنوبات من السعال الجاف يتبعها صياح كصياح الديك حتى يكاد الطفل يختنق. والعلاج البيتي ان تبلَّ الاسفنج بالماء السخن وتضعهُ على عنق المصاب وتعطيهُ ملعقة صغيرة من خمر الايبكاك في الماء والسكر لكي يتقيأ وتخفف حرارة جلدهِ بلفهِ بحرام بُلَّ بالماء السخن وعصر منهُ وتغطيهُ بحرام ناشف . وتطلق بخار الماء في الغرفة التي هو فيها . ولا بدَّ من استدعاء الطبيب

الاغماء — احمل الشخص الذي أُغمي عليهِ الى مكان مكشوف للهواء او افتح شباكاً بجانبهِ وألقهِ على ظهرهِ وفك طوقهُ وغطّ طرف منديل بماء بارد والطم بهِ وجههُ وعنقهُ مراراً متوالية فيعود اليهِ وعيهُ ثم اسقهِ قليلاً من الخمر او فنجاناً من القهوة او الشاي

الحرق — لا تدع الثياب تلمس الحرق ولا تنزع النفط عنهُ. واذا كان الحرق خفيفاً فضع عليهِ خرقاً مبلولة بمذوَّب كربونات الصودا واذا كان شديداً فضع عليهِ خرقاً مبلولة باجزاء متساوية من زيت الزيتون وماء الجير (الكلس) ولا بدَّ من تغطية الحرق بالقطن المندوف حجباً للهواء عنهُ

Digitized by Google

الرُّعاف — الرعاف خروج الدم من الانف فاذا اصيب بهِ احد فليقف منتصباً وينزع طوقهُ ويرفع يديهِ فوق رأسهِ. ويوضع شيءٌ بارد على رقبتهِ وظهرهِ ويستنشق قبصةً من مسحوق الشب الابيض. واذا اشتدَّ الرعاف ولم ينقطع فلا بدَّ من سدّ المنخرين من الداخل باسفنجة او نحوها

القيءُ — اذا تكرَّر القيءُ فضع خردليَّة على المعدة او اشرب مصَّات متوالية من القهوة الثقيلة او ملعقة صغيرة من اللبن وماء الجير كل عشر دقائق. وقد ينقطع القيءُ بمص قطعة من الثلج. واذا لم تنجع هذه الوسائل فاشرب مقيئاً مؤلفاً من ملعقة صغيرة من الخردل في كاس من الماء الفاتر

الغصص — اذا غصَّ الانسان من طعام ثبت في مريئهِ فليملأ فاهُ بالماء ويبلعهُ دفعة واحدة. وقد تزول الغصة بضرب ظهرهِ. واذا نشبت حسكة في حلقهِ فلياكل وراءها كسرة خبز فتزول والاَّ تزال بالاصبع

واذا دخلت كسرة خبز او حبة ارز او قطعة صغيرة من الطعام في قصبة الرئة فالسعال الذي يحدث حينئذٍ يخرجها منها. واذا كانت القطعة كبيرة وخيف من الاختناق فليُلجأ الى التنفُّس الصناعي على ما تقدَّم (في الكلام على الغرق) الى ان يحضر الطبيب

هلام الاثمار

للسيدة ماري كينش في جريدة الزارع الاميركية

[نريد بهلام الاثمار ما جرت العادة ان يُطلَق عليهِ اسم مربَّى الاثمار وهو عصير الاثمار اذا طبخ وعقد بالسكَّر حتى يصير شديد القوام كالهلام]

يستخرج الهلام من الاثمار وفيها شيءٌ من الحموضة اي قبلما تنضج جيداً وتصير صالحة الاكل فاذا اريد استخراج الهلام من الكبوش والقشمش ونحوها من الاثمار الصغيرة جدًّا تغسل جيداً وتوضع في اناء وتمرث فيه ثم يوضع الاناء في ابريق كبير مما يغلى فيهِ الماء ويوضع هذا الابريق على النار حتى يغلى ما فيهِ ثم يصب ممروث هذه الاثمار في كيس من خام حتى يقطر منهُ عصارها. واذا اريد استخراجهُ من الاثمار الكبيرة كالسفرجل والتفاح والعنب فلا بدَّ من طبخها على النار وذلك بان تغسل اولاً جيداً وتسلق في اناء مدهون ومعها قليل من الماء ويغطى الاناء جيداً وتترك الاثمار على النار حتى تلين ولا يزاد طبخها لئلاَّ يسمر هلامها. ثم ترفع عن

النار وتغسل وهي سخنة وتوضع في كيس حتى يقطر العصار منها والعصار الذي يخرج من نفسه يكون شفافًا صافي اللون ومتى تم خروجه يوضع وحده ثم يعصر الكيس في اناء آخر ويصنع من هذا العصير شيء كالمربى (مرملاد) مع جانب من ثفل الاثمار. واذا صُفّي العصار الاول ثانية بكيس من الفلانلا الناعمة كان منه هلام على غاية الشفافية

ثم اغلِ العصار في اناء من الخزف المدهون مدة ثماني دقائق الى عشر وتكون حينئذٍ واضعًا السكر الناعم في اناء آخر داخل الفرن لكي يسخن وانت تحركه دائمًا لئلاَّ يحترق وحينما يغلي العصار اضف اليه السكر السخن حتى اذا ذاب فيه انزع الرغوة عنه وامتحن هل تمَّ طبخه بصب نقطة منه في كاس فيه ماء بارد فاذا نزلت الى اسفل الماء حالاً فالعصار قد نضج وصار هلامًا. ويوضع الهلام في اكواب من الزجاج الى حين الاستعمال ولا بدَّ من وضع هذه الاكواب في الماء السخن حتى تسخن جيدًا قبل صب الهلام فيها. وقبل ان يبرد جيدًا قص ورقةً تغطي وجه الكوبة وضعها على الهلام ورش عليها سكرًا ناعمًا حتى يغطيها ثم الصق فوقه ورقتين او ثلاثًا. واذا خفتَ من الفيران فغطها فوق ذلك بورق القصدير

والقاعدة المضطردة ان توضع كاس (كباية) من السكر لكل كاس من العصار ولكن هلام السفرجل والتفاح يكفي فيهما نصف كاس من السكر او اكثر قليلاً لكل كاس من العصار

كبس الزيتون

زُرع الزيتون في كليفورنيا من الولايات المتحدة الاميركية منذ عهد غير بعيد وقد بلغ المزروع منه الآن نحو خمسين الف فدان ومهر الاميركيون في كبس الزيتون وهم يجرون على هذه الطريقة : ينتقون الزيتون الاخضر البالغ وينقعونه في ماء الرماد او ماء الصودا ويغيرون هذا الماء مرةً او مرتين حتى تزول مرارة الزيتون . ثم يغسلونه وينقعونه في ماء نقي من ثلاثة ايام الى اسبوع ويغيرون هذا الماء مرتين او ثلاثًا في اليوم . ثم يذيبون الملح في الماء حتى يكاد الماء يشبع منه ويضعون الزيتون فيه الى حين اكله

السكَّر في الخضر

الخضر التي من نوع الفول واللوبياء والجزر والخرشوف فيها شيء من السكَّر الطبيعي وهي اذا طبخت زال سكرها او قلَّ فيتغير طعمها فاذا أُضيف اليها قليل من السكر حين طبخها اعاد طعمها الطبيعي اليها وزادت طيبًا . والبقول التي تصنع سلطةً وفيها شيء من الحلاوة الطبيعية كالخس والبنجر (الشمندور) يزيد طعمها طيبًا باضافة قليل من السكر او العسل اليها

Digitized by Google

باب الزراعة

الغنى بالزراعة

قال البارون ليبغ الكيماوي الزراعي العظيم "لا صناعة تقابل بالزراعة لان بها يحصل الطعام للانسان والحيوان وعليها يتوقف ارتقاء نوع الانسان وغنى الممالك ونجاح الصناعة والتجارة . ولا عمل يستفيد اصحابهُ من الاصول العلمية اكثر مما تستفيدهُ الزراعة "

وكل من ينعم نظرهُ في المعايش على انواعها يرى ان الثروة الحقيقيَّة والاكتساب الحقيقي اعتمادهما الاكبر على الزراعة ولقد كان شأنها عظيماً في هذا القطر والقطر السوري والبابلي من قديم الزمان ثم انحطَّ رويدًا رويدًا حتى ان ابناء هذا العصر وُلدوا وكلمة فلاَّح عار واحتقار عندهم ولم يتشرَّف اسم الفلاَّح الاَّ منذ بضع عشرة سنة . والآن لم يعد اكبر امير في هذا القطر يخجل من ان يلقب نفسهُ فلاَّحًا ويشترك في جمعية الفلاحة عضوًا عاملاً فيها . وصار ابناء العمد الذين كانوا يتهافتون على مناصب الحكومة تهافت الفراش على السراج يدخلون مدرسة الزراعة ليتلقَّوا فيها مبادئ العلوم الزراعية ويعتمدوا عليها في زراعتهم لانهُ انجلى لهم ولاكثر ابناء هذا القطر ان الغنى الحقيقي من الزراعة لا من غيرها

اذا حدث في هذا القطر حادث ما خسَّرهُ في سنة واحدة خمس مئة الف جنيه او اكسبهُ خمس مئة الف جنيه عُدَّ من الحوادث العظيمة ذات الشأن الكبير . مثال ذلك لما استدانت الحكومة المصرية خمس مئة الف جنيه لحملة السودان بقيت صحف القطر المصري تكتب في هذا الموضوع اشهرًا متوالية والمال لا مكتسب ولا ضائع وبقي الناس يتحدثون بهِ في مجالسهم العمومية والخصوصية الى اليوم حتى قيل ان نظام المحاكم المختلطة سيتغير بسبب ذلك

ان خمس مئة الف جنيه مبلغ طائل يعيش بهِ مئة الف نفس سنة كاملة واذا كسبهُ القطر المصري في سنة من السنين او خسرهُ في سنة من السنين حقَّ لهُ ان يفرح بكسبهِ ويحزن لخسارتهِ ويهتم بهِ اهتمامًا عظيمًا . لكنهُ يهتم باقل من ذلك أَلا ترى انهُ لما بيعت البواخر الخديوية بمئة وخمسين الف جنيه وقدَّر الناس انها تساوي ثلثمئة الف جنيه وان الحكومة خسرت بهذه الصفقة مئة وخمسين الف جنيه قامت الصحف المحلية تسلقها بالسنة حداد ورنَّ

صداها من الصحف الاوربية الفرنسوية والالمانية والروسية وغيرها استعظامًا لشأن المئة والخمسين الف جنيه التي قدِّر ان البلاد خسرتها

ضع ذلك جانبًا وهلمَّ بنا ننظر الى ما يمكن ان تكسبهُ هذه البلاد او تخسرهُ من زراعتها كل عام . كان متوسط غلَّة فدان القطن منذ بضع سنوات ثلاثة قناطير او اقل فبلغ الآن خمسة قناطير او اكثر بانتظام الري وانتقاء التقاوي وحسن الخدمة . بثلاث وسائط اعظمها انتظام الري زادت غلة الفدان الواحد قنطارين وغلة القطر كلهِ مليونين من القناطير ثمنهما من ثلاثة ملايين الى اربعة ملايين من الجنيهات . فاين المئة والخمسون الف جنيه بل اين الخمس مئة الف جنيه من ثلاثة ملايين او اربعة ملايين من الجنيهات . ولماذا يندب الناس والصحف المبلغ الاول والثاني اشهرًا متوالية وهما ليسا مالاً ضائعًا ولا تقال كلمة مدح لكسب ثلاثة ملايين من الجنيهات ولا كلمة ذم لخسارتها

وهذا الامر اي الاغضاء عن مكاسب الزراعة وخسائرها ليس خاصًّا بنا فاننا نفتح الصحف الاميركية الآن ونجد فيها تقدير نفقات الحرب الاخيرة وكأن لا موضع للبحث سواهُ لان هذه النفقات بلغت ثلاثين مليونًا من الجنيهات ولكن فلاحي الولايات المتحدة زاد ربحهم من الزراعة في هذا العام والذي قبلهُ بارتفاع الاسعار وجودة المواسم اكثر من مئتي مليون جنيه اي سبعة اضعاف نفقات الحرب بينهم وبين اسبانيا ولو لم يزد ربحهم هذه الزيادة بل بقي على ما كان عليهِ قبل هاتين السنتين ما كان لهم محلٌّ للشكوى. ومع ذلك لا ترى دلائل البهجة بهذا الكسب العظيم الاَّ في الجرائد الزراعية كأن شأن الفلاحة والفلاَّح ليس مما يلتفت اليهِ

ومعلوم ان الاغضاء عما بهِ النفع الكبير والاهتمام بما دونهُ كثيرًا ليس من الحكمة في شيء فاذا اراد احد ان ينبه الامة المصرية الى ما منهُ اكبر نفع لها الى عماد ثروتها وما يبنى على الثروة من النجاح في كل امر مادي فعليهِ ان يجعل اتقان الزراعة موضوعهُ الاهم

غلة القطن في اميركا

بلغت غلة القطن في اميركا الى اول يوليو الماضي ١٠٩٢٨٣٣٦ بالة او نحو ١١ مليون بالة وكانت في العام الذي قبلهُ ٨٤٣٧٨٩١ بالة ولم تزد سنة ١٨٩٥ على ٩٧٧٧٠٠٥ بالات مع ان تلك السنة اشتهرت بكثرة غلة القطن فيها. واذا قيس على السنين الماضية بلغت غلة القطن الاميركي هذا العام الى اول سبتمبر ١١١٥٠٠٠٠ بالة وهي اعظم غلة بلغها القطن

Digitized by Google

الاميركي في سنة من السنين حتى الآن . اما الموسم المقبل فالدلائل الحاضرة تدلُّ على انهُ يكون جيدًا ولو لم يبلغ موسم العام الماضي جودةً

تعليف العجول

كتب احد المعتنين بتربية العجول وتعليفها للذبح يقول انهُ يعلف ثلثمئة عجل منها كل سنة ويبيعها حينما يصير وزن الواحد منها ١٤ قنطارًا مصريًا وهو يشتريها وعمر العجل منها من خمسة اشهر الى ثمانية ويجعل علفها مناسبًا لها فيطعمها الحبوب شتاء ويضيف اليها البرسيم صيفًا ثم يزيد على ذلك رطلاً لكل عجل من كسب بزرة القطن الى اول سبتمبر فيجعل الكسب ٣ ارطال في اليوم مع ماتحتاج اليهِ من الذرة. ويبيعها بعد سنتين من ابتياعهافيكون عمر العجل منها نحو سنتين ونصف ويربح بالعجل منها نحو خمسة جنيهات

علف الديوك الرومية

كتب بعضهم الى جريدة الزارع الاميركية يقول اني وجدت احسن علف للديوك الرومية في الاسابيع الثلاثة الاولى فتات الخبز ومدقوق الذرة ممزوجة باللبن الخاثر اطعمها منها ثلاث مرات في النهار واضيف الى طعامها قليلاً من الفلفل كل صباح . وبعد قليل اصير اضيف الى الطعام قمحًا وحينما يصير عمرها ثلاثة اشهر اصير اطعمها قمحًا في الصباح وذرة في المساء لا غير

وقبل ان ابيعها باسبوعين او ثلاثة اطعمها كل ما تستطيع اكلهُ حتى تسمن ويكون ذلك بعد ان تبلغ حدها من النمو لان الديك الرومي لا يسمن وهو فرخ صغير بل بعد ان يبلغ . ومتوسط ثقل الفرخ السمين ١٥ رطلاً (ليبرة)

فعل الظل بالخضَر

ظهر بالامتحان الزراعي ان ما كان كالخس والاسبانخ من الخضر يجود في اواخر الشتاء واوائل الربيع اذا كان مكشوفًا للشمس دائمًا واما اذا توسط الربيع واقبل الصيف واشتدَّ حرُّ الشمس فتظليل هذه النباتات ولو قليلاً يزيد نموها . وقد دلَّت التجارب الكثيرة على ان التظليل القليل الذي يحجب نصف اشعة الشمس عن ارض المزروعات يفيدها بتقليل تبخر الرطوبة منها فاذا كانت الرطوبة كثيرة فيها فالكشف للشمس خير من التظليل

Digitized by Google

المناظرة في زرع القطن

شرعت بلاد شيلي وبلاد بيرو في اميركا الجنوبية تهتمان بزرع القطن اهتماماً عظيماً وهما تقصدان ايضاً ان تضيفا الى ذلك معامل لغزلهِ ونسجهِ وقد عفت حكومتاهما جميع الآلات التي تستعمل في معامل القطن من رسوم الجمارك

منع النمس

النمس حشرات صغيرة يموت بها ملايين من الفراخ الصغيرة كل سنة . قال بعضهم انهُ جرَّب مسحوق التبغ فوجدهُ يميت النمس ولا يضرُّ الفراخ وهو يذرهُ على الفراخ ويضعهُ في الاماكن التي تتمرَّغ فيها . وحينما تخرج الفراخ من البيض يفلّي كل فرخ منها ويمسح اعناقها واعالي رؤُوسها بزيت البترول واذا كان النمس في بدنها فركهُ بمسحوق التبغ وذرَّ كثيراً منهُ عليها حينما تجتمع لتنام ليلاً فيبقى عليها الليل كلهُ ويميت ما فيها من النمس

السماد الضائع

طريق بولاق الدكرور من اجمل منتزهات العاصمة لولا بعض القذرين الذين يجلسون على جانبيهِ يبيعون الشمام والبطيخ والروائح الخبيثة تهبُّ من ثيابهم واياديهم القذرة وكأَنَّ النظافة اقسمت يميناً مغلظة ان لا تزور بيوتهم ولا تلتفت الى اولادهم . لكن السائر في ذلك الطريق يتجاوزهم حالاً ويصل الى بقعة طيبة تحيط بها الرياض النضرة عن يمينهِ وعن يسارهِ ويرى فيها نتائج الهمَّة وثمرات التعب في انواع المزروعات وخصبها ويرى وراءها قصراً عظيماً تولاهُ الاهمال حتى كأَن ليس فيهِ ديار بعد وفاة صاحبهِ المرحوم البرنس حسن . ويد الموت فوق ايدي الملوك فلا يستوقف القصر نظر الناظر الاَّ للعبرة فيردد قول ابن الوردي

اين مَن سادوا وشادوا وبنوا ذهب الكل ولم تغنِ القلل

لكنَّ امرين يستوقفان نظرهُ وهما شدَّة اهتمام الزارعين من وجهٍ وشدة اهمالهم من آخر . ففي تلك البقعة ارض رأَيناها في اوائل الصيف مزروعة خياراً وهو على اشد النمو فيها والزارع يتعهَّدهُ بالعزق من وقت الى آخر وقبل ان يجني كل غلتهِ ويقتلعهُ من الارض زرعها قلقاساً والقلقاس نامٍ فيها الآن اشد النمو ونقدّر غلة الفدان منهُ بثلاثين جنيهاً او اكثر . وبنات هذا الزارع او بنات جارهِ يخطرنَ على الطريق ذهاباً واياباً يجمعنَ ما يقع عليها من زبل الماشية وما تحكهُ

حوافرها من الارض. وهو الاجتهاد بعينهِ والاهتمام الذي ما فوقهُ اهتمام بنجاح المزروعات. وقد مررنا بالامس في ذلك الطريق واذا الهواء من الجهة الشمالية عابق باخبث الروائح وانتنها فان فرسًا ميتًا أُلقيت جثتهُ هناك ليحلها الفساد وتطير جراثيمها في الهواء فتفسدهُ وبنات الفلاحين يجمعن الزبل عن الطريق ولا يجتمع عندهنَّ في العام نصف ما في رمَّة ذلك الفرس من السماد الجيد والغذاء اللازم للارض. فعلى مَ لم تحفر لذلك الفرس حفرة ويطمر فيها الى ان ينحلَّ ويمتزج جسمهُ بترابها. او لماذا لم يقطع قطعًا تمزج بكوم السماد فتغنيها بالمواد النيتروجينية التي هي اصلح غذاء للارض واجود سماد لها. ويكون من وراء ذلك فائدة اخرى وهي منع انتشار الغازات الفاسدة في الهواء

هذا سماد ضائع. وكل حيوان ينفق ويطرح للغربان وبنات آوى وجراثيم الفساد لتا كلهُ وتحلهُ وتفسد الهواء بهِ هو سماد ذهب ضياعًا وتحوَّل الى ضرر بدل النفع. فعسى ان يقع قولنا هذا موقع الاعتبار لدى الفلاحين فلا يهملوا حيوانًا ميتًا بل ينتفعوا بهِ سمادًا لارضهم

تراب الطرق

تراب الطرق الناعم من اتعب الاشياء على المارَّة واضرّ المضرات بالعيون ولكنهُ نافع جدًّا للفلاحين اذا عرفوا كيف ينتفعون بهِ. وذلك بان يجمعوهُ ويضعوا بعضهُ في اقنان الفراخ حتى يمتزج بزرقها والبعض الآخر في مكان تتردَّد عليهِ لتتمرَّغ فيهِ فانهُ يميت القمل ونحوهُ من الحشرات التي تكون بين ريشها لانهُ يسدُّ المسام التي في ابدان الحشرات. واذا ذُرَّ هذا التراب في كل مكان فيهِ مواد فاسدة او منتنة امتصَّ الغازات المتصعدة منها فمنع ضررها وصار سمادًا بما يمتصهُ منها ولذلك فمن جمعهِ واستعمالهِ فوائد كبيرة

نزع قرون العجول

القرن سلاح الثور يستعزُّ بهِ ويهاجم خصمهُ ويدافع عن نفسهِ فما دام طويلاً محدَّدًا فالثور شاعر بالقوَّة ميّال الى الحركة وهذا ما لا يرضى بهِ صاحبهُ لانهُ يربيهِ ليغزر لحمهُ ودهنهُ وهما لا يغزران الاَّ بالراحة والسكينة. قال بعضهم اشتريت اربعين عجلاً كبيرًا في العام الماضي لاعلفها للذبح فكانت تنطح بعضها بعضًا فابعدت ضعافها عن المعالف وفضَّلت الموت جوعًا على الدنو من اخوتها العاتية. فقطعتُ قرونها كلها وللحال احسَّت ان قوتها الوحشية فارقتها فخلدت الى السكينة وصارت كلها تأكل علفها على حدٍّ سوى واخذت تسمن من ذلك الحين

Digitized by Google

وقطع القرون سهل على هذه الصورة : يصنع قفص متين من عوارض الخشب الكبيرة طوله خمس اقدام وعرضه قدمان ونصف وعلوه خمس اقدام ونصف ويكون فيه من الامام لوحان كبيران قُطع من كلّ منهما نصف دائرة قدر نصف دائرة عنق العجل فيدخل العجل هذا القفص ويُدنى احد اللوحين من الآخر حتى يصير عنق العجل بينهما ويمكنان في مكانهما بالخوابير فلا يعود العجل قادراً على ان يأتي بحركة ثم يقص قرناه بسكين ماضٍ لا بمنشار لان النشر يؤلمه او يتعبه واما السكين الماضي فلا يؤلمه ولا يتعبه ولكن لا يستطيع ذلك الا الرجل الذي مارسه طويلاً

والعجول الجمَّاء اي المقطوعة القرون اسلم مراساً من القرناء ويبتاعها مصدّرو المواشي باغلى مما يبتاعون به العجول القرناء وهي تسمن اكثر منها كما تقدم

زراعة اليام

لقد زاد اقبال الناس في هذه الاثناء على زرع النباتات التي تعيش في البلدان الحارّة لان القطر المصري من افضل الاقطار لزراعتها . ومما نظنه يجود في هذا القطر ولم نرَهُ مزروعاً فيه حتى الآن نبات اليام وهو ثآليل كبيرة كالبطاطا الحلوة يختلف حجم الثؤلول منها مما ثقله نصف رطل الى ما ثقله ثلاثون رطلاً او اربعون وطوله ثلاث اقدام . والغذاء فيه اكثر من الغذاء في البطاطس ومنه يغتذي كثيرون من سكان البلاد الحارّة في آسيا واميركا . واصله من آسيا وهو ينمو فيها بريًّا وبستانيًّا . وقد نُقل منها الى اميركا وزرع في جزائر الهند الغربيَّة . ويقال انه لما اشتدت الزوابع في جزيرة دومينيكا سنة ١٨٨٣ فاتلفت زرعها وضرعها ولم يبقَ للناس شيء يأكلونه لجأ كثيرون منهم الى الارض يقتلعون اليام منها ويأكلونه وظلوا على ذلك عدة اسابيع ولا غذاء لهم غيره

ونبات اليام الظاهر سوق طويلة دقيقة يبلغ طولها احياناً عشرين قدماً والثآليل التي تؤكل في جذورها . ويزرع منه اربعة انواع مختلفة وهي اليام الابيض والاسود ويام غينيا والكشكش

اليام الابيض — ويسمّى ايضاً يام بربادوس وطنه ملقا وجاوى ساقه مربّعة واوراقه كبيرة قلبيّة الشكل متقابلة ومن خواصه انه يتولد في ساقه ثآليل صغيرة تقع على الارض حينما تنضج وتنمو فيها . وثآليل جذوره كبيرة يزن الواحد منها من ثمانية ارطال الى عشرة اذا كانت التربة جيدة . وله شكلان مشهوران الابيض والاحمر وشكل ثالث يسمّى اليام المائي لان قلب ثآليله رطب مائي . وكله طيب الطعم كثير الغذاء

Digitized by Google

اليام الاسود — ويقال لهُ الاصفر ايضاً وطنهُ جاوى وجزائر فيلبين وساقهُ مستديرة شائكة من اسفلها وصقيلة من اعلاها يبلغ ارتفاعها عشرين قدماً واوراقهُ قلبيَّة الشكل مترادفة على الساق وثآليلهُ كبيرة ثقل الواحد منها عشرة ارطال وهي راحيَّة الشكل قصفة لونها من الداخل ابيض او ضارب الى الصفرة ومدة اقامتها قصيرة بعد قلعها من الارض

يام غينيا — يزرع كثيرًا في جزائر الهند الغربية ولكن وطنهُ الاصلي الهند الصينية ويؤْتى بهِ من ملابار وساقهُ مستديرة شائكة كثيرة الفروع واوراقهُ عريضة قلبية متقابلة او مترادفة وثآليلهُ كبيرة جدًّا ثقل الواحد منها نحو عشرين رطلاً وطولهُ قدمان او ثلاث وقطرهُ نحو ثلثي قدم ولونهُ من الداخل ابيض او ضارب الى الصفرة وفيهِ مرارة قليلة اذا طبخ

يام الكشكش — ويسمَّى في جمايكا اليام الهندي ساقهُ مستديرة وكل ورقة من اوراقهِ مقسومة الى ثلاث وريقات وثآليلهُ صغيرة مستديرة مستطيلة كرؤُوس البطاطس وهي الذ طعماً من غيرها من انواع اليام ولها شكلان الابيض والاحمر

الارض الصالحة لزراعتهِ — لا بدَّ من ان تكون الارض رملية غنيَّة عميقة محلولة لكي يسهل على الثآليل النمو فيها . الاَّ ان اليام الابيض يجود ايضاً في الاراضي الجيرية المعتدلة العمق. ولا بدَّ من ان تكون الارض حسنة الصرف وذلك يصدق على كل النباتات التي تنمو منها الثآليل. ويقال ان اليام يجود في منطقة اتساعها ثلاثون درجة عن خط الاستواء شمالاً وجنوبًا

الزرع — يزرع اليام الجديد غالبًا من قرامي اليام القديم وذلك انهُ حينما تبلغ الثآليل اشدها يقلع النبات من الارض وتقطع ارومتهُ والسوق فيها وتزرع في ارض جيدة وتترك فيها ثلاثة اشهر فتعيش وتظهر فيها براعم جديدة فتقطع قطعاً في كل قطعة منها برعم وتزرع حيث يراد زرع اليام . ولا بدَّ من حرث الارض جيدًا قبل ذلك وتقطيعها اتلاماً طولاً وعرضاً البعد بينها ثلاث اقدام ويكوَّم التراب حول اليام كوماً صغيرة ويغرس فيها قضيب غليظ طولهُ متران او ثلاثة لكي يستند النبات عليهِ حينما ينمو. ولا بدَّ من عزق الارض دواماً وتنقيتها من الاعشاب وقد تزرع فيها الذرة او البطاطا الحلوة مدة نمو اليام فيها . وتبلغ غلة الفدان من اليام مئة قنطار مصري في السنة

فائدة اكل الخضر

في الخضر على انواعها مواد ملحية تصلح المضار الناتجة من الاقتصار على اكل اللحم فلا يحسن ان يؤكل اللحم وحدهُ اذا امكن ان تطبخ الخضر معهُ او تؤْكل معهُ بقولاً

Digitized by Google

الفاكهة في مصر

لا شبهة في ان الفاكهة المصرية تزيد وتجود عاماً بعد عام والزيادة والجودة منذ عشر سنوات الى الآن كثيرتان محسوستان لا ينكرهما غير المكابر . فاننا نرى الآن اشكالاً من العنب لم نرَهـا من قبلُ وقد هبط سعره نحو ثلاثين في المئة عما كان عليهِ منذ اثنتي عشرة سنة . وجاد البطيخ جودة محسوسة حتى صار بعضهُ كالبطيخ اليافاوي لوناً وطعماً ورخص ثمنهُ ايضاً ولا سيما هذا العام . وزاد الصبر كثيرًا ويقال انهُ اربح المزروعات كلها ولكن نوعهُ غير جيد. وقد رأينا في ابعدية للخواجه خليل زهار بقرب محطة شبرا ثلاثة انواع من الصبر احمر واصفر واخضر وكلها الذّ من الصبر العادي طعماً واجمل منهُ شكلاً ولوناً فيجب ان تبذل الهمة في تكثير الزرع منها . ورأينا عندهُ ايضاً انواعاً من العنب الكبير الحب الرقيق القشر ونوعاً من الكشمش الخالي من البزر . ومما هو حري بالالتفات اننا لم نرَ قبل الآن كمثرى جيدًا في هذا القطر يقابل بالكمثرى الدمشقي او الاوربي ولكننا شاهدنا في تلك الابعدية اشجارًا منهُ مطعمة حديثاً وثمرها كبير جدًّا كاكبر انواع الكمثرى الاوربي

ويظهر لنا الآن ان اكثر انواع الفاكهة يجود في هذا القطر كما يجود في غيرهِ ان لم يكن اكثر وانهُ لا بدَّ من ازالة كل ما يصد الناس عن زرع الجنائن ولا سيما الدخولية التي ترتعد منها فرائص البستانيين لان البستاني (الفكهاني) قد يضطر ان يدفع للدخولية على فاكهتهِ اكثر من نصف ثمنها

المواسم الاميركيَّة

يسألنا كثيرون في هذا القطر والقطر السوري عن احوال الغلال في اميركا لانها اصبحت اشد مناظر لنا وقد رأينا في جريدة الزارع الاميركية تقديرًا للمواسم في هذه السنة والسنتين الماضيتين للمقابلة وهو هذا

	١٨٩٨	١٨٩٧	١٨٩٥	
الذرة	٢٠٠٠	١٨٢٣	٢١٥١	مليون بشل
القطن	١١	١١	٧	« « بالة
القمح	٧٠٠	٥٨٩	٤٦٧	« « بشل
الاوت	٨٠٠	٨١٤	٨٢٤	« «
البطاطس	٢٢٥	١٧٤	٢٩٧	« «
الشعير	٧٥	٦٧	٨٧	« «

Digitized by Google

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الطب والاطباء في مصر

قد اصبح علم الطب والامر غير محتاج الى دليل في تقدم وارتقاء ونمو وزهاء حتى بلغ في بضع سنوات ما لم يكن عليهِ من قرون عديدة والفضل في ذلك والحق احق ان يقال للاطباء الغربيين الذين لا يكلون من الابحاث ولا يملون من الاكتشافات لا يلهيهم لاهٍ عن صناعتهم ولا كسب الاَّ كسب فضيلتهم

وهذه جرائدهم الطبية ترد الينا مملوءَة بجليل الاكتشافات وجميل الاختراعات والعقاقير الجديدة والآلات المفيدة وهذه كتبهم الطبية منتشرة لتستخدم فائدتها بين الانام ويقر بجليل فضلها الخاص والعام لا ينظرون الاَّ الى ما يأُول اليهِ هذا الفن من التقدم والارتقاء وبث مزاياهُ الحسناء

اما نحن الاطباء الشرقيين فقلما تدركنا الهمم و يستنهضنا القلم ولا ينكر ان في مصر اطباء من الطبقة الاولى مارسوا صناعتهم حق الممارسة ولهم القول الفصل في الجمعيات الطبية المهمة ولكن علمهم قاصر عليهم لا يبثونهُ ولا ينشرونهُ كأَننا في زمن الاقدمين الذين كانوا يحتكرون الصنائع فلا يعلمونها الاَّ خفية لاولادهم كانما هي مال موروث

ولو نظرنا الى الطب في مصر نجد انهُ لا يتحصل على فوائدهِ التامة الاَّ من كان عارفاً لغة اجنبية حق المعرفة حتى يتيسر لهُ مطالعة الجرائد الطبية فيعرف منها ما لم يكن يعرفهُ من قبل اما الاطباء الذين لا يعرفون لغة اجنبية او الذين لا يعرفون منها الاَّ القليل وهم الفئة الكبيرة من اطباء الاقاليم فبعيدون عن كل مكتشف جديد ومستنبط حديث لا يشتغلون الاَّ بطبهم الذي تعلموهُ في زمن الدراسة علماً يحتاج الى العمل والتجارب والاكتشافات والمشاهدات

Digitized by Google

فيا حضرات الاطباء ذوي الهمم العالية والدكاترة الذين درسوا في اوربا والذين لا يهمهم الاَّ احياء هذا الفن واكتساب الشرف أَلم يئن لكم ان تتمثَّلوا بالغربيين في اجتهادهم ونشر معارفهم وبث تجاربهم وتشدوا ازركم وتجمعوا امركم لتأدية الواجب عليكم لوطنكم نعم انهُ لا تتيسر لكم هذه الاكتشافات ولا تلك الاختراعات حيث يعوزنا وجود المعامل المختصة بذلك والوسط المساعد لها ولكن الا تجتهدون على اظهار نشرة اسبوعية تحتوي على كل مكتشف جديد اظهرتهُ الجرائد الطبية الاجنبية وكل ما يظهر لحضرتكم من المشاهدات والتجارب الخصوصية ولا شك انهُ يقدر على ذلك لجنة تتأَلف من اطباء الطبقة الاولى في مصر ولا بدَّ ان جميع الاطباء يشتركون فيها بكل ارتياح وقبول فتكون كآلة الجراحة التي تأْتي باضعاف اضعاف ثمنها

وكأني بهذه السطور يراها بعض الاطباء فتستفزهم الهمم وتأْخذهم الحمية لخدمة بلادهم وتتوجه عنايتهم الى هذا المشروع وتحيي في عواطفهم روح النشاط لهذا الموضوع حتى يخال لي ان علم الطب يتقدم بين اطباء مصر في يوم ولكن اخاف انهم لا يلبثون قليلاً الاَّ وتثبط هممهم كسابق امرهم. وعسى ان ارى الجمعية الطبية تخالف سوابقها فتكد وتجد وتتوكل على الله ليهديها الطريق الميسور والعمل المبرور

الدكتور اسمعيل رشدي
مفتش صحة حلوان

التعليم بالانكليزيَّة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

لقد شاع وذاع ان الحكومة المصرية عزمت على نقل التعليم في المدرسة الطبية من العربية الى الانكليزية وهو خبر يسوءنا من وجوه كثيرة ولو كان للتعليم بالانكليزية حسنات لا تنكر. اما وجوه الاساءة فاذكر منها ما يلي

(١) ان التعليم بالانكليزية يقصي جميع الوطنيين من الانتظام في سلك اساتذة المدرسة الطبية لانهُ لا ينتظر من الوطني ان يتقن اللغة الانكليزية اتقانًا يمكنهُ من القاء الدروس فيها على اسلوب قريب المأْخذ يرسخها في الاذهان. فان اطباءنا عجزوا عن اتقان لغتهم التي ولدوا فيها ورضعوها مع اللبن وتكلموها منذ نعومة اظفارهم وتعلُّمها مفروض عليهم فرضًا يكاد يكون دينيًّا فكيف يتقنون اللغة الانكليزية وهي غريبة عنهم على ما فيها من صعوبة اللفظ. اما عدم اتقانهم العربية فليس بضائر كثيرًا لانهم يعرفون اللغة العامية فيستعينون بها على بث افكارهم اذا

عجزوا عن بثها بالعربية المعربة واما اذا كانوا قاصرين في الانكليزية وارادوا ان يجاروا اساتذةً من ابنائها بدا فشلهم حالاً وشعروا من نفوسهم بالعجز

وهل يصحُّ في شرع اهل العلم والفضل ان يكون في القطر المصري عشرة ملايين من المتكلمين بالعربية ولا يكون في مدرستهم الطبية استاذ واحد منهم . وكيف نرجو ان يرتقي العلم في بلادنا اذا لم يرتقِ بسعي ابنائها وكيف يرتقي بسعيهم اذا كانوا محرومين من التعليم فيهِ . وكيف يعلّمون اذا اضطروا ان يتركوا لسانهم ويتكلموا بلسان اعجمي وهم يلقون الدروس على الطلبة

والمدرسة الطبية جامعة لعلوم كثيرة ومعارف متعددة تزيد عمّا يستعملهُ الطبيب عادة ولكنها لازمة كلها لارتقاء البلاد الارتقاء العلمي المتوقف على الاشتغال بالعلم. فاذا اقتصر اطباؤنا على التطبيب ولم يشتغلوا بترقية العلوم الطبية في المدارس الطبية لم تنل البلاد منهم كل ما تحتاج اليهِ لان الطبيب لا يهتم بترقية علم الفسيولوجيا مثلاً ولا بترقية علم الكيمياء ولا بترقية علم الميكروبات وكلها علوم لازمة للطبيب ولارتقاء علم الطب ولا يهتم بها الاَّ اساتذة المدارس الطبية فاذا كانوا من غير الوطنيين فما يكتشفونهُ لا ينسب الى البلاد وقد لا تستفيد بلادنا منهُ الاَّ كما تستفيد من المكتشفات العلمية في البلدان الاوربية

نعم ان اطباءنا الذين كانوا يدرّسون في المدرسة الطبية لم يكتشفوا مكتشفات مهمة في العلوم الطبية ولكن قصور الماضين منهم لا يؤْخذ حجة على الآتين . والمسائل العمومية لا ينظر فيها الى الاشخاص بل الى المبادىء الاساسية فاذا كان المجال مفتوحاً لاطبائنا ليبحثوا ويكتشفوا وقصروا في ذلك امس فقد لا يقصرون فيهِ اليوم وغداً . ولكن اذا كان المجال غير مفتوح لم انقطع كل امل من بحثهم واكتشافهم

(٢) ان التعليم بالانكليزية يمنع تأليف الكتب الطبية بالعربية او ترجمتها اليها . فان هذه الكتب لا تطبع للكسب بل للاستعمال في المدارس فاذا كانت المدرسة الطبية لا تستعملها فيستحيل ان يقوم من ابناء البلاد مَن يكلف نفسهُ بتأليفها او بترجمتها وينفق على طبعها ونشرها . والكتب التي طبعت حتى الآن لا يمضي عليها سنوات كثيرة حتى تمسي قديمة لا تصلح للاستعمال فتبيت اللغة العربية خالية من الكتب الطبية وكل الكتب العلمية التي تدرّس في مدارس الطب . وهذه خسارة لا تقدَّر على القطر المصري وعلى كل الاقطار التي يتكلم اهلها بالعربية لان ليس فيها كلها مدرسة طبية تعلم باللغة العربية

(٣) ان التلامذة الوطنيين الذين يتلقون العلوم الطبية بلغة غير لغتهم لا يهتمون بنشر

فوائدها في لغتهم ولا يستطيعون ذلك لو ارادوهُ واهتموا بهِ لان للعلوم الطبية مصطلحات يجهلها من لم يتمرَّن عليها فتكون حاجزًا متينًا يمنعهُ من بث معانيهِ بالعربية . وكثيرًا ما حاول الاطباء المصريون الذين درسوا في اوربا ان يكتبوا بعض الفصول في العربية فعجزوا عن ذلك او جاء في كتابتهم من السخافة والركاكة ما يذهب بفائدتها . واذا استعانوا على تنقيحها برجل يعرف العربية فجهلهُ العلوم الطبية يجعلهُ يفسد ما كتبوهُ ويغيّر معانيهُ . بخلاف ذلك التلامذة الذين تلقوا العلوم الطبية بالعربية ولهم المام بقواعد اللغة وكيفية الانشاء فيها فانهم افادوا بنشر معارفهم كما افادوا بممارسة صناعتهم

(٤) ان فتح باب التعليم باللغة الانكليزية في المدرسة الطبية سيمهد الطريق لجعل التعليم في سائر المدارس العليا باللغة الانكليزية فيقل نفع المتعلمين او ينحصر في انفسهم وتخسر البلاد جانبًا كبيرًا منهُ

هذا وقد يكون للذين قلبوا التعليم من العربية الى الانكليزية حجج تصوّب ما فعلوهُ فارجو من الواقف عليها ان يتحفنا بها ولهُ الفضل

مصر ا . م



باب التقريظ والانتقاد

الشذور الذهبيَّة في المواد الطبيَّة

لمدرسة بيروت الاميركية الطبية فضل عظيم على العربية وابنائها لا يقلُّ عن فضل المدرسة الطبية المصرية . ولقد ظهرت ثمرات هذا الفضل لما كان التعليم بالعربية ولا تزال تظهر من الذين تلقوا دروسهم بها. فكُتُبُ الدكتور فان ديك في الكيمياء والباثولوجيا والتشخيص وكتب الدكتور ورتبات في التشريح والفسيولوجيا والهيجين وكتب الدكتور بوست في النبات والجراحة والاقراباذين لم تزل المعتمد الوحيد للذين المامهم قليل باللغات الاوربية . وقد حذا تلامذة هؤُلاء الاساتذة حذوهم فألَّفوا كتبًا مختلفة اكثرها في التدابير الصحية وانشأُوا مجلتين طبيتين . ولو بقيت المدرسة الاميركية تعلم تلامذتها بالعربية لكان نفعهم اعم من حيث نشر العلوم الطبية بين ابناء الوطن

Digitized by Google

وامامنا الآن كتاب ما كان مؤلفهُ ليهتم بتاليفهِ ونشرهِ لو لم يتلقَّ علومهُ بالعربية وهو كتاب المواد الطبية الذي وضعهُ حضرة البارع الدكتور فارس صهيون احد متخرجي المدرسة الكلية الاميركية . وهو كبير الحجم غزير الفوائد مهَّد لهُ تمهيدًا حسنًا ذكر فيهِ صفات الادوية والتراكيب الدوائية وكيفية استعمالها ثم قسم المواد الطبية الى قسمين آلي وغير آليّ ورتَّب مواد كلٍّ منهما على حروف المعجم ووصف التراكيب الطبية المستعملة منهُ سواءٌ كان استعمالها رسميًّا او غير رسمي وذكر الكلمات الاعجمية بالحروف الافرنجية دفعًا للالتباس

والكتاب كبير فيهِ ٧٦٤ صفحة وقد طبع في المطبعة العثمانية في بعبدا من جبل لبنان فنثني على حضرة مؤلفهِ ثناءً جميلاً

كتاب مفتاح الافكار

في النثر المختار

طالما تمنَّى طلاَّب هذا اللسان وخطَّاب فنون الادب لو جُمع لهم كتاب من " لبة العربية العرباء " ليطلعوا على اساليب ابنائها قبل ان شابت لسانهم شوائب الاعاجم بامتزاجهم بالفرس والروم . ولو اقتُرح علينا ان ندلهم على مَن يظهر من انشائهِ انهُ اكتشف كنوز الادب وعرف مظانَّ البلاغة ليؤَلف لهم هذا الكتاب بجمع متونهِ وتعليق شروحهِ لدللناهم على المنشىء البليغ الشيخ احمد مفتاح مدرِّس الانشاء في قسم المعلمين من المدرسة النصرية

وبينا طلاَّب الانشاء يسأَلوننا عن الكتب التي نشير عليهم بمطالعتها والنسج على منوال بلاغتها كما ترى في باب المسائل اتحفنا حضرة الشيخ الفاضل بكتاب مفتاح الافكار في النثر المختار وقد قال في مقدمتهِ ان النثر " وعر المسالك اذا اجيد . خشن الملمس اذا اريد . لا يسلس قيادهُ لكل كاتب . ولا يسمح برفدهِ لكل طالب . ولا يغترف من بحرهِ . ويصبر على حمل صخرهِ . الاَّ رجل رشف الضرَب . من لسان العرَب . والناس كما تعلمهم أُباة الضيم . على ان للكلفة ميسماً يسم الجباه . ولذا قال زهير سئمت تكاليف الحياه . فما ظنك بمن يصبح ويمسي حليف رقاع . اليف محبرة ويراع . يتنقَّل لغير لذَّات الهوى . ويأرق الليل الطويل لغير الجوى . فبينا هو في تهنئة . اذ نزع الى تعزية . وجنح بعد العتاب الى الشكر . كما تجوَّفت العواطي ضروب السدر " . الى ان قال " ولهذا كانت الاعصر الخالية ابخل بالنثر من تموز بالمطر . واضنَّ بالكتَّاب من الاثل بالثمر ... فلم تشتمل كتب الادب من النثر الاَّ على غرَّة من ادم .

Digitized by Google

وصفي من مغنم ... وقد كنتُ ألفتُ كتاباً سميته مفتاح الانشاء جاء في اربعة اسفار لم يترك من النثر طارفاً وتليداً الاَّ وعاهُ. ولا من الشعر عربياً ومولَّداً الاَّ حواهُ. مما دار بخلدي ووصلت اليهِ يدي. من الكلام الذي رضيته النقاد. واعلمت بساقط غيثهِ الروَّاد... غير ان العوائق غلَّت يدي عن اظهارهِ. وارضتني منهُ بما رضي الفرزدق من نوارهِ. فتركتهُ مهملاً من غير جرم. متوجعاً بدون سقم. ثم عمدت الى احد اجزائهِ وتسمتُ فيهِ متن الايجاز. وسلكتُ منهُ اقرب مجاز. واقفلتُ باب الاسهاب. ولخصتُهُ في هذا الكتاب"

وفي الكتاب ٤٥٨ شذرة بين كبيرة وصغيرة وعلى بعضها شرح موجز يفسر غامضها. ونود لو ان حضرة الشيخ الفاضل مؤلف شمل هذا الكتاب حلاَّهُ بحلى اربع تزيد نفعهُ وتقرب ثمارهُ من المجتني الاولى اسناد كل شذرة من شذورهِ لا بعضها الى الكتاب الذي نقلت عنهُ. والثانية ضبط بعض كلماته بالشكل وفصل جملهِ بالنقط. والثالثة طبع الشرح بحرف صغير يميزهُ عن المتن. والرابعة وهي اجلها كلها الاكثار من الحواشي والشروح فان هذه الشذور كثيرة الغوامض ومَن اقدر من الشيخ على تفسير غامضها. الاَّ انهُ قال صريحاً في المقدمة انهُ لم يتوخَّ ذلك بل اعتمد في الجمع مساعدة الطبع جاعلاً قصاراهُ كتاباً ينقلهُ وغريباً يؤهلهُ ورسالة يشنف بها الآذان وخطبة سارت بذكرها الركبان ليكون كالروض جمع من الزهر اصنافاً ومن الثمر اضعافاً. فاذا دخلهُ الطالب اهوى فكرهُ الى ما شاء من الانشاء

فنشكرهُ على هذه التحفة النادرة المثال. ونودُّ ان يقبل الطلاَّب عليها فيشنفوا انشاءهم بما فيها من الدرر الغوال

كتاب مرآة العصر

في تراجم اكابر الرجال بمصر

جمع هذه التراجم حضرة الاديب المجتهد الياس افندي زخورا وعانى في جمعها مشاق كثيرة لان من الناس مَن لا يبالي بنشر شيء عنهُ ولو كان في نشرهِ فوائد جمَّة. ومنهم مَن لا يرضى الاَّ بان يوصف بكل اوصاف الكمال صدقت عليهِ او لم تصدق ومنهم مَن يتعذَّر الوصول الى معرفة اخبارهِ واحوالهِ. وقد كان من رأينا دائماً ان لا تنشر تراجم الاحياء الاَّ اذا عمَّروا طويلاً واشتهروا كثيراً وكان في سيرتهم فوائد جمة يتشوَّف الناس الى الاطلاع عليها والانتفاع بها ولذلك كنا نثبط همَّة المؤلف كلما ذاكرنا في موضوع كتابهِ

وننصح لهُ ان يعدل عنهُ . لكنَّ الجمهور ليس على رأْينا في ما يظهر فلا بدَّ من مجاراتهم . وقد يقضي على المرء احياناً كثيرة " بان يرى حسناً ما ليس بالحسنِ ". ولسنا نقول ذلك حطاًّ من قدر هذا الكتاب او استقلالاً لفوائدهِ كلاَّ فان في جمعهِ من دلائل الهمة والاجتهاد وفي تراجمهِ من الاخبار والفوائد ما يعزُّ وجودهُ في كتاب آخر .وكل ذلك يعود بالثناء الوافر على حضرة جامعهِ وناشرهِ

وقد فُتح الكتاب بترجمة الحضرة الخديوية ورجال العائلة العلوية من موءسسها محمد علي باشا فنازلاً . ويلي ذلك تراجم كثيرين من امراء مصر وعلمائها ووجهائها واصحاب الجرائد فيها . ومع كثير من التراجم صور المترجم فيهم وبعضها طبع في مطبعة المقتطف فجاء على غاية الاتقان كما ترى في صورة الجناب الخديوي وصور راغب باشا ونجلهِ ادريس بك راغب وزهري باشا والسيد السادات والسيد البكري

وقد وعد حضرة المؤَلف ان يلحقهُ باجزاء اخرى فيها تراجم مَن بقي من وجهاء مصر فنكرّر الثناء على همتهِ ونتمنى لهُ اتم النجاح

الدليل لسنة ١٨٩٨

هذا كتاب خدم بهِ واضعهُ التجارة الفرنسوية وتجار الشرقيين اعظم خدمة لانهُ يرشدهم الى عنوان كل بيت من البيوت التجارية والصناعية في فرنسا ولا يقتصر على ذلك بل فيهِ من الفوائد التاريخية والادبية ما يرتاح الى معرفتهِ القراء على اختلاف طبقاتهم ولا تجدهُ الاَّ في خزانة كبيرة من الكتب. وفيهِ صور كثيرين من العظماء والمشاهير كخديوي مصر وباي تونس وسلطان زنجبار ووزراء فرنسا وروءساء مجالسها والسفراء الذين فيها وصور بعض مشاهد باريس ومشاهير الممثلين والممثلات والعلماء والكتّاب . وكل ذلك مطبوع طبعاً بديعاً جدًّا . واسماء الاماكن الصناعية والتجارية مرتبة على حروف المعجم ومكتوبة بالعربية والفرنسوية مع اسماء اماكنها واعدادها حتى يسهل مخاطبتها بالبريد

وقد طبع من الدليل ستة آلاف نسخة وهي ترسل مجاناً الى كل مَن يطلبها في الاقطار الشرقية وعنوانهُ بالفرنسوية

El-Dalil
5, Square de l'Opéra, 5
PARIS

باب الرياضيات

السيارات وحركاتها في شهر سبتمبر سنة ١٨٩٨

لحضرة الاستاذ وست مدير مرصد مدرسة الكلية الاميركية في بيروت واستاذ الفلك فيها

عطارد

يكون عطارد في اقترانهِ الاسفل مع الشمس في ٥ سبتمبر الساعة ٧ مساء ثم يبتعد عنها غربًا ويبلغ تباينهُ الاعظم وهو ١٧° ٥١َ في ٢١ منهُ ويظهر حينئذٍ في الفجر شرقًا. وحركتهُ متقهقرة وتقلُّ سرعتها حتى صباح الرابع عشر من الشهر ويظهر حينئذٍ ثابتًا مدة قصيرة ثم يسير شرقًا . وهو في برج الاسد الشهر كلهُ ويمرُّ في العقدة الصاعدة في الثامن عشر من الشهر الساعة ٤ صباحًا ويبلغ نقطة الراس في الثاني والعشرين من الشهر الساعة السادسة مساء

الزهرة

تبقى الزهرة نجم المساء هذا الشهر ويزيد بعدُها الظاهر عن الشمس رويدًا رويدًا وتزيد اشراقًا وتبلغ تباينها الشرقي الاعظم وهو ٤٦° و ٢٧َ في الحادي والعشرين من الشهر الساعة السابعة مساء وبعد ذلك يقلُّ بعدها الظاهر عن الشمس . ولكن لمعانها يبقى يزداد شهرًا آخر وتبقى حركتها الظاهرة الى الشرق ستة اسابيع اخرى ولكنها تكون ابطأ من حركة الشمس فتدركها الشمس . وتسرع جنوبًا ويكون مسيرها مدة الشهر من قرب السماك الاعزل في السنبلة الى الميزان . وفي الخامس عشر من الشهر يستنير ٥٢ في المئة من قرصها فتظهر حينئذٍ بالتلسكوب مثل القمر وعمرهُ سبعة ايام . وتبلغ نقطة الذنب في السابع عشر من الشهر الساعة ٧ مساء

المريخ

يكون المريخ نجم الصباح هذا الشهر ويزيد اشراقهُ ويدنو من مكان يصير رصدهُ فيهِ ايسر من قبلُ . ويسير شرقًا من برج الثور الى الجوزاء ويحتجب بالقمر في التاسع من الشهر ولكن احتجابهُ هذا لا يظهر الاَّ في الاسكا وكندَيك وتلك الاصقاع

المشتري

يزيد اقتراب المشتري من الشمس فلا يرى الاَّ عند الفجر و بعد الغروب ببرهة وجيزة و يسير شرقًا في برج السنبلة

Digitized by Google

زحل ونبتون

يسير زحل الى الشرق بيطء في برج العقرب و يظهر في المساء ويقترب من الشمس رويدًا رويدًا ويكون نبتون في التربيع في السابع عشر من الشهر الساعة السادسة مساء ويظهر ثابتًا في السابع والعشرين منهُ الساعة ٩ مساء

اوجه القمر

		اليوم	الساعة	الدقيقة	
الربع الاخير	في	٨	١٢	٥٦	صباحًا
الهلال	"	١٦	٢	١٥	"
الربع الاول	"	٢٣	٤	٤٤	"
البدر	"	٣٠	١	٢٦	"
الحضيض	"	٩	١١	٣٥	مساء
الاوج	"	٢٥	٧	٤٧	"

اقترانات القمر

		اليوم	الساعة				
يقترن بالمريخ	في	٩	٣	ب . ظ	فيقع المريخ	٥٤٠٠َ	جنوبيهُ
" بعطارد	في	١٤	١١	"	" عطارد	٢٠٠٣َ	شماليهُ
" بالمشتري	في	١٧	١١	"	" المشتري	٣٩٠٦َ	"
" بالزهرة	في	١٩	٩	"	" الزهرة	٢٨٠١َ	"
" بزحل	في	٢١	٣	"	" زحل	٣٩٠٤َ	"

الكرة الكبرى

اشار الاستاذ ركلو بان تصنع كرة كبيرة تمثل الارض بما عليها من البحار والقارات والجبال والمدن تمثيلاً منطبقًا على الحقيقة تمامًا فلا يجعل ارتفاع الجبال فيها مثلاً اعظم من ارتفاع الجبال الحقيقي بالنسبة الى قطر الارض ولا اتساع المدن اعظم من اتساعها الحقيقي فاذا كان قطر هذه الكرة مئتا قدم ظهرت على سطحها الآكام التي ارتفاعها ٢٦٠ قدمًا فيستفيد من رؤيتها الناس اكثر مما يستفيدون من الكرات الصغيرة. وكلما تغير شيء من معلومات الناس الجغرافية اصلحت هذه الكرة على حسبهِ حتى تبقى مثالاً حقيقيًا للارض وجامعًا لمعارف الناس الجغرافية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهرٍ آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) الجرائد والسائلون

الاسكندرية. محمد افندي منجي خيرالله

ما السبب في ان الجرائد تجيب عن مسائل المشتركين فيها فقط وترفض مسائل غيرهم مع انها مجعولة للخدمة العمومية

ج ان الاجابة عن مسائل السائلين لا فرض ولا نفل وانما هي امتياز تخصُّ الجرائد بهِ المشتركين فيها قياماً بوعدها لهم اذا وعدتهم بذلك وترغيباً لغيرهم في الاشتراك فيها . فلا تطالَب بغير ما وعدت بهِ لا سيما اذا كان اهتمامها بمطالب غير المشتركين فيها يصرفها عن الاهتمام بمطالب المشتركين

(٢) اول استعمال الملح

مصر . جرجس افندي روفائيل كحيل .

مَن اول مَن وجد الملح واستعملهُ وكيف عرف مزاياهُ وهل كان استعمالهُ في بادىء الامر كما نستعملهُ الآن وفي ما نستعملهُ لهُ

ج ان استعمال الملح متوغل في القدم يستحيل الوصول الى تاريخهِ لان الناس استعملوهُ قبل عهد التاريخ اي قبلما صاروا يكتبون اخبارهم في الكتب او ينقشونها على الحجارة ولا يبعد انهم كانوا يستعملونهُ قبل ان بزغت شمس الحضارة فان العجماوات كالبقر والغنم تطلب الملح وتلحسهُ من الصخور فهب ان الانسان لم يهتدِ الى استعمالهِ بالاتفاق كما اهتدت هي فلا يبعد ان يكون قد اقتدى بها منذ الوف من الاعوام . وقد ذكر هيرودوتس في تاريخهِ ان المصريين القدماء كانوا يصيدون السمك ويملحونهُ ويقددونهُ . وفي التوراة نص صريح على استعمال الملح قبل ذلك بازمان كثيرة . والظاهر انهُ كان يستعمل في الطعام وفي عقد العهود بين الناس ومن ذلك الملحة في العربية للذمام يقال بينهما ملحة اي حرمة وحلف

(٣) الجغرافيا وحروف الهجاء

مصر . الخواجه جورجي انبوبا . قرأت في الاثر الجليل لاحمد بك نجيب الجملة الآتية "وكان منها (اي من مصر) اول مَن وضع

علم الجغرافية والاحرف الهجائية " فهل ذلك من الحقائق التاريخية او لا

ج يظهر لنا ان مراد المؤلف رسم الخرائط او الدلالة على الاماكن والمسالك لا علم الجغرافية كما اوضحنا ذلك في الجزء الماضي من المقتطف في الكلام على تخطيط البلدان وترون هناك خلاصة ما يعلم عن تاريخ علم الجغرافية عند القدماء

اما الحروف الهجائية فالفينيقيون استنبطوها من الخط المصري القديم مقتصرين على علامة واحدة للصوت الواحد فانهم اخذوا الخمسة والاربعين علامة التي تستعمل في الخط المصري واختزلوا منها ٢٢ حرفاً جعلوها علامات للاصوات المختلفة التي يتألف كلام لغتهم منها ومن هذه الحروف اشتقت حروف الكتابة في اللغات السامية واكثر اللغات الاوربية

---

(٤) الاستينوغرافيا

مصر . احمد افندي عارف الوديني . هل وضع الاستيتوغرافيا مختص باللغات الغربية او له مثيل في العربية وكيف يمكننا استعمالها في العربية

ج ان الخط العربي نوع من الاستيتوغرافيا لان فيهِ اختزالاً بالاستغناء عن الحركات ومع ذلك فقد وضعت علامات لكتابة العربية كما ترون مفصلاً في الجزء الثاني من مقتطف هذه السنة

(٥) مواسم اميركا

بيروت . احد المشتركين . نودُّ ان تدرجوا لنا مقدار موسم الحنطة والذرة والقطن في اميركا هذا العام ولكم الفضل

ج فعلنا ذلك كما ترون في باب الزراعة

---

(٦) السياح المشاة

المنصورة . ابرهيم افندي زكي . كيف يسير السائحون المشاة غير متزودين شيئاً من المال او الزاد مع ان امثالهم لا ينقلون خطوةً من ديارهم الاَّ وقد ملأُوا الجيوب بما يحتاجون اليهِ من النقود . وحملوا معهم ايضاً امتعة كثيرة . وما هي خطة سيرهم والوسائل التي يتخذونها لنيل ما يبتغون

ج لا يقدم احد على السياحة من غير نفقة الاَّ وهو معتاد على شظف العيش ياكل مهما قُدّم لهُ وينام حيث حلَّ . والغالب ان يكون على شيء من العلم والاطّلاع فاذا حلَّ بقوم وبدا لهم علمهُ وفضلهُ احلوهُ على الرحب والسعة كما يظهر لكم من رحلة ابن بطوطة . والناس على ما بهم من الاثرة يُشفقون على الغريب ولا يبخلون عليهِ بجرعة ماء وكسرة خبز . وقد يمر باقوام اشرارهم اكثر من اخيارهم فيلاقي منهم بعض الضيم ولكن فقرهُ ينجيهِ من ايديهم . واذا دخل سفينة ليقطع بها البحر وعلم ربان السفينة ان لا مال معهُ وسمع منهُ انهُ سائح من غير نفقة اعجب بهِ وقبلهُ في سفينتهِ وسمح لهُ بالطعام والشراب

Digitized by Google

وكذا اذا رافق قافلة وطلب من اصحابها ان يطعموهُ ويحتملوهُ. ومهما اشتدَّ طمع الانسان وبخلهُ لا يجعلانهِ يمنع الماء عن عطشان والخبز عن جائع . ولغة الاشارة التي يعلمها كل احد تكفي لطلب الخبز والماء

(٧) علة اشتداد البرد

مصر. ابرهيم افندي رزق . ما هو التعليل العلمي لاشتداد البرد هذه السنة في بعض الاماكن التي لا تعدُّ من الاماكن الباردة وقلتهِ في اماكن اخرى. فقد جاء في بعض الجرائد ان البرد كان في انحاء كثيرة من اوربا اخف من الخفيف في الشتاء الماضي ويخال لي انهُ لا بدَّ من وقوع تغير جوهري في مركز الارض تجاه الشمس

ج ان الاسباب الطبيعية الداعية لاختلاف البرد والحر سنة بعد أُخرى في مكان من الامكنة لم تعلم كلها حتى الآن ولو علمت كلها لامكن ان يعلم بها ما تبلغهُ درجات الحرارة في العام المقبل والاعوام التالية . ومن المظنون ان ظهور الكلف على وجه الشمس يؤَثر في حرارة الارض ولكن ذلك لم يثبت بالاستقراء حتى الآن ثبوتًا ينفي كل ريب. ومن المظنون ايضًا ان موقع قطبي الارض يتغير سنة بعد سنة وتغيرهُ يؤَثر في عروض الاماكن ولكنهُ بطيء جدًّا لا يظهر لهُ اثر في حرارة الاقاليم من سنة الى أُخرى وانما يظهر اثرهُ في الوف السنين

(٨) عصر زيت الخروع

الاسكندرية . سليم افندي الحاج . كيف يعصر زيت الخروع وهل الخروع السوري يصلح للعصر . واني ارى صنفًا منهُ نقيًّا ابيض والصنف الآخر اصفر يشبه زيت الزيتون فما سبب ذلك وهل من طريقة بسيطة لعصرهِ غير الآلات الكبيرة الضخمة

ج تسحق بزور الخروع باساطين كبيرة من الحديد كما تسحق بزور الزيتون ثم توضع في اكياس من القنَّب ويضغط عليها بالمضاغط المائية حتى يعصر الزيت منها كما يعصر زيت الزيتون وهذا هو الزيت الجيد الضارب الى البياض ثم يسخَّن الثفل او الكسب الباقي في الاكياس ويعصر ثانيةً فيخرج منهُ زيت غير جيد ضارب الى الخضرة. ويضاف الى الزيت ماء في الحالين ويسخن الى درجة الغليان (١٠٠ سنتغراد) فيجمد ما فيهِ من الزلال ونحوهِ من الشوائب وتنفصل عنهُ. واذا اريد ان يكون لونهُ ابيض قُصِر بتعريضهِ للشمس . والخروع السوري صالح لاستخراج الزيت ويستخرج الزيت منهُ في بعض انحاء سورية . والطريقة المشروحة هنا لعصرهِ من اسهل الطرق وابسطها

(٩) النطق بالضاد

مصر. سليم افندي سركيس . لماذا يقول العرب عن انفسهم انهم هم الناطقون بالضاد كأَن لا امةً غيرهم تنطق بها

ج يظهر لنا ان العرب لما قالوا هذا القول كانوا يعرفون من الامم الروم والفرس ولا ضاد في لغتهم بل ان الفرس منهم يلفظون الضاد العربية ظاء فحسب العرب انهم متفرّدون بلفظها

---

(١٠) خسوف القمر

معمل الزجاج . احمد افندي السيد . شاهدتُ القمر بالنظارة عند منتصف الخسوف ليلة امس فرأَيت ظل الارض غطى وجههُ المقابل لنا بالتمام كانهُ مقيس عليهِ مع ان الارض اكبر من القمر تسعاً واربعين مرة فكيف ذلك

ج لا يخفى ان الشمس اكبر من الارض كثيرًا ولذلك يكون ظل الارض مخروطاً كقالب السكر قاعدتهُ عند الارض ورأْسهُ بعيد عنها . ومعلوم ان المخروط يستدقُّ رويدًا رويدًا الى ان يتلاشى فاذا مرَّ القمر فيهِ حيث ثخنهُ قدر قطر القمر ظهر انهُ قدر القمر تماماً واذا مرَّ فيهِ حيث ثخنهُ اكبر من قطر القمر ظهر اكبر منهُ . وهو يمرُّ فيهِ حيث ثخنهُ اكبر من قطر القمر قليلاً . ومتوسط قطر الظل حيث يمرُّ القمر فيهِ قدر قطر القمر مرةً وثلث مرة كما يظهر بالحساب ويختلف قليلاً باختلاف بعد الارض عن الشمس

(١١) احمرار القمر وقت خسوفه

ومنهُ . رأَيت وجه القمر احمر وقت الخسوف مع ان ظل الارض كان يحجب عنهُ نور الشمس فكان يجب ان لا يظهر ابدًا فكيف ذلك

ج ان نور الشمس المار في هواء الارض ينكسر ويصل بعضهُ الى القمر فينيرهُ قليلاً بالنور الاحمر الذي رأَيتموهُ

---

(١٢) دواء الكلب

مصر . امين افندي محمد . بلغنا ان كلباً كلِباً عقر نحو عشرين طفلاً في هذه العاصمة وان الحكومة عازمة على ارسالهم الى اثينا ليعالجوا فيها . أَفلا يوجد بين كل الاطباء الذين في القطر المصري طبيب يعرف مرض الكلَب ويعرف كيفية معالجتهِ أَو لا يمكنكم ان تكتبوا لنا فصلاً مسهباً في اعراض هذا الداء وكيفية علاجهِ

ج قد كتبنا في ذلك فصولاً كثيرة منذ انشاء المقتطف الى الآن ولا سيما في المجلد الرابع عشر من المقتطف الصادر منذ تسع سنوات ولكن الطريقة المستعملة الآن لعلاج هذا الداء هي طريقة باستور ولا يسهل استعمالها الاَّ في مستشفى خاص يحضَّر فيهِ اللقاح ويعالج المعقور بهِ الى ان يشفى . وكل الاطباء يعلمون اعراض الكلَب بل العامَّة انفسهم يعلمون ان مَن يعقرهُ كلب كلِب يصاب بهذا الداء . والاطباء واكثر الناس يعلمون ان الكلَب يعالج الآن حسب طريقة باستور في مستشفيات خاصَّة ولذلك طلبوا من الحكومة المصرية مرارًا ام ونوَّابهم ان تنشىء مستشفى لمعالجتهِ

Digitized by Google

باب الاخبار العلمية

المؤتمر الصحي

عُقد المؤتمر الصحي في مدينة دبلن عاصمة ارلندا في الثامن عشر من اغسطس وافتتحهُ رئيسهُ السر تشارلس كميرون بخطبة جزيلة الفوائد مدارها عدد الوفيات في المدن والقرى. ومما قالهُ فيها (اولاً) ان عدد الوفيات يزيد بازدحام السكان فقد بيَّن السر وليم غاردنر انهُ اذا مات خمسة عشر من كل الف يسكنون في ميل واحد من الارض مات سبعة وعشرون من كل الف اذا كان سكان الميل الواحد ٢٩٠٠ نفس. (ثانيًا) ان عدد الوفيات كان كثيرًا جدًّا في المدن الانكليزية في الازمنة الغابرة فكان المتوسط في مدينة لندن من سنة ١٧٢٨ الى سنة ١٧٨٠ خمسين في الالف في السنة (وهو الآن نحو ١٧ في الالف) وكانت الوفيات حينئذٍ اكثر من المواليد ولولا رحيل الناس من القرى الى المدن لانقرض سكان المدن (ثالثًا) ان الفرق بين وفيات المدن ووفيات القرى كان كثيرًا في الازمنة الغابرة وقد قلَّ الآن كثيرًا لا بزيادة الوفيات في القرى بل بقلة الوفيات في المدن اي ان الوفيات قلت في القرى وفي المدن ولكن كانت القلة في المدن اكثر منها في القرى فقد كان متوسط الوفيات في مدن انكلترا ١٨ في الالف ومتوسط الوفيات في قراها ١٥,٣ في الالف والفرق بينهما ٢,٧ وذلك سنة ١٨٩٦. وكان متوسط الوفيات في تلك المدن ١٩,٧ وفي القرى ١٧,٢ والفرق بينهما ٢,٥ وذلك في العشر السنين السابقة. وكان ٢٤,٧ في المدن و ١٩,٩ في القرى والفرق بينهما ٤,٨ وذلك من سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٦٠. فالتدابير الصحية تفيد المدن والقرى معًا ولكنها تفيد المدن اكثر مما تفيد القرى. (رابعًا) ان اسباب كثرة الوفيات في المدن كثيرة منها سهولة انتقال الامراض المعدية من واحد الى آخر لازدحام السكان فيها. وفساد هواء المدن وكثرة الاقذار في تربتها. وقلة نور الشمس الواصل الى شوارعها وبيوتها. وكثرة المواد الفاسدة المتولدة من بيوت السكان والمعامل. واعتياد سكان المدن قلة الرياضة

مصل دم الانكليس

وجد السنيور موسُّو سنة ١٨٨٨ ان مصل دم الانكليس يسمّ الحيوان الذي يحقن بهِ. ثم لما وجد المسيو كلمت ترياق سم الافاعي في مصل الحيوانات التي يدخل ذلك السم ابدانها

عاد العلماء الى الامتحان في مصل الانكليس فوجدوا بعد تجارب كثيرة يطول شرحها انهُ اذا حقنت الارانب بمصل دم الانكليس الذي خُفِّفَ بالحرارة صار مصل دمها يقي غيرها من سم الافاعي ويشفيها منهُ

عمل الالبيومن

ادَّعى الدكتور للينفلد في مؤْتمر الكيمياء بفينا انهُ اكتشف اسلوبًا لعمل المواد الزلالية او بالحري الببتون الذي يتكوَّن من هضم المواد الزلالية . فاذا صح ذلك فهو من اعظم مكتشفات الكيمياء لانهُ يسهل به عمل المواد الغذائية اللحمية من المواد غير الآلية

البرنس بسمارك

توفي البرنس بسمارك في دارهِ بفردركسروه في الثلاثين من شهر يوليو الساعة الحادية عشرة ليلاً وقد نشرنا ترجمتهُ في صدر هذا الجزء

اربعة في بطن واحد

كُتب الينا من بني سويف ان " امرأة . ولدت سبع بنات الواحدة بعد الأخرى حتى عزم زوجها على تطليقها اذا ولد بنتًا ثامنة . وليلة السادس والعشرين من اغسطس جاءها المخاض فولدت ذكرًا ولكنها بقيت تتمخض فقالت القابلة ان في بطنها جنينًا آخر فنقلت الى المستشفى الاميري وجاء مفتش الصحة ليساعد طبيب المستشفى والقابلة على توليدها فولدت ذكرًا ثانيًا ثم ثالثًا ثم رابعًا وكل جنين في كيس خاص بهِ والكل في مشيمة واحدة يتشعب منها اربعة حبال سريَّة لكل جنين حبل . ولا يزال الاطفال الاربعة في قيد الحياة اما والدتهم فتوفيت في اليوم التالي اثر نوبة تشنجيَّة

جورج ابرس

نعى البرق والصحف العلمية والسياسية العالم الكبير والكاتب الشهير الاستاذ جورج ابرس وهو من علماء اللغة المصرية القديمة ولد ببرلين سنة ١٨٣٧ ودرس في مدرسة كوتنجن الجامعة ثم في مدرسة برلين وتخرَّج في اللغة المصرية على برغش ولبسيوس وبوخ وجاء القطر المصري مرتين واكتشف فيهِ درج البردي المنسوب اليهِ وعين . استاذًا للغة المصرية في مدرسة ليبسك . وهو صاحب الروايات التاريخية المشهورة التي تمثل حال الديار المصرية في ايام المصريين القدماء . وقد كتبنا اليهِ في الشتاء الماضي نستأْذنهُ في ترجمتها الى العربية وطبعها في مطبعة المقتطف فاجابنا بكتاب لطيف العبارة يأْذن لنا بذلك ويطلب منا ان نرسل اليهِ نسختين مجلدتين تجليدًا مصريًّا من كل رواية نطبعها في العربية. وقد كانت وفاتهُ في دارهِ ببفاريا في السابع من اغسطس

اسباب النجاح

اقترحت جريدة الشبان الانكليزية على

Digitized by Google

ستة عشر رجلاً من الذين نجحوا بسعيهم في هذا العصر وجمعوا ثروة طائلة ان يكتبوا لها عن الاسباب التي يحسبونها تتكفل بنجاح الشاب . فكتب السر توماس لبتون التاجر المشهور انهُ اذا شرع الشبان في العمل ولهم غرض محدود وبذلوا الجهد ولم يهتموا كثيرًا بمقدار ساعات العمل وعملوا للغير كما يريدون ان يعمل الغير لهم نجحوا . وذكر المستر موبرلي بل مدير جريدة التيمس هذه الشروط الثلاثة للنجاح الاول لا تعلق قلبك على مقدار راتبك اذ العبرة بارتفاع السلم كلهِ لا بارتفاع الدرجة الاولى منهُ . الثاني امهر اولاً في معرفة عملك ثم في معرفة الرجل الذي فوقك . الثالث اذا كان عملك كنس شارع فاجعلهُ افضل من كل شوارع الدنيا كنسًا . وكتب السر جورج نونس مدير التت بتس ومجلة استراند يقول من اول شروط النجاح ان يلتذ الانسان بعملهِ كما يلتذ بما يسليهِ . وقال المستر بيرصن اجتهد لتلتفت الى عملك كما يلتفت الولد الى العابهِ لا الى دروسهِ فاختر اولاً العمل الذي يلذُّ لك ثم الصق بهِ كما يلصق المحار (البَاطلينوس) بالصخر وفكّر بهِ دائمًا ولا تتركهُ حتى تفوز بالنجاح . وقال السر رتشرد تنجي اهتمّ بالصغائر كما تهتمّ بالكبائر ولا تغضِ عن شيءٍ طفيف في عملك . وقال آخر لا ينجح المرءُ في عمل الاَّ اذا بذل جهدهُ في اتقانهِ ولم يلتفت الى عمل آخر سواهُ . وقال السر جمس ركت ارضِ زبائنك كلهم ولو لم يبقَ لك الاَّ ربح طفيف منهم . وقال المستر هزل ان الاجتهاد والمواظبة ثمرتهما النجاح

اقوى مدافع الدنيا

اكبر مدفع صنع حتى الآن المدفع الذي عُرض في معرض شيكاغو وثقلهُ ١٢٠ طنًا لكن الاميركيين يصنعون الآن مدفعًا ثقلهُ ١٤٦ طنًا وثقل قنبلتهِ اكثر من طن (٢٢ قنطارًا) وثقل البارود الذي تطلق بهِ ١١٦٠ رطلاً فتخرق لوحًا من الفولاذ (الصلب) سمكهُ ٣٥ عقدةً (نحو ٨٨ سنتيمترًا) على مسافة ثلاثة آلاف قدم او لوحًا سمكهُ ثلاثون عقدةً على مسافة ميلين . ومدى ما تصل اليهِ قنابلهُ ١٤ ميلاً وهي تحشى بقطن البارود فاذا اصابت قنبلة منها بارجة من اكبر البوارج واسمكها درعًا خرقتها واغرقتها حالاً . وستبلغ نفقات عملهِ ٢٥٠٠٠ جنيه ولا يطلق بهِ الاَّ ٣٠٠ قنبلة

ضرر الماء المقدَّس

امتحن بعضهم الماء المقدَّس الذي يوضع في بعض الكنائس للتبرُّك بهِ فوجد فيهِ انواعًا كثيرة من الميكروبات وفي جملتها الميكروب الذي يولّد الزكام في الراس والميكروب الذي يولّد الدفثيريا

اسرع السفن البخارية

اذا سارت السفينة البخارية عشرين ميلاً

Digitized by Google

في الساعة قيل انها من اسرع السفن اما الآن فقد صنع المستر بارسنس ابن اللورد روس صانع التلسكوب الفلكي المشهور سفينة صغيرة تسير اربعين ميلاً في الساعة ويقال انهُ يمكن ان تصنع سفينة كبيرة مثلها تقطع البحر بين اوربا واميركا في ثلاثة ايام ولا يُعترَض على هذه السفن الاَّ بكثرة الفحم الذي تحرقهُ لانها تحرق ثلاثة اضعاف ما تحرقهُ السفن العادية فيصعب سيرها بين البلدان البعيدة كما بين اوربا واميركا حيث تضطر ان تحمل كل وقودها معها واما اذا كان في طريقها اماكن تأخذ الفحم منها كما في سواحل بحر البرم فلا اسهل من سيرها فيها . واذا سارت في بحر الروم لم يتعذَّر ان تقطع فيهِ ٤٦ ميلاً في الساعة

التجارة البحرية

تبلغ قيمة التجارة البحرية في المسكونة كلها سنويًا ثلاثة آلاف مليون جنيه . وللانكليز وحدهم الفا مليون جنيه منها . اي ان لهم ثلثي التجارة البحرية كلها فلا عجب اذا اهتموا دائمًا بتقوية اساطيلهم لحماية تجارتهم لانهُ أُسر من سفنهم التجارية في الحروب التي نشبت بين سنة ١٧٩٢ و ١٨١٥ نحو احد عشر الف سفينة فهم في جزع دائم لئلا تمسي تجارتهم يومًا ما تحت رحمة الاعداء . اما اهتمامهم بتقوية الاساطيل فيظهر من ان ميزانية البحرية عندهم كانت سنة ١٨٤٨ اقل من ثمانية ملايين جنيه فبلغت في العام الماضي اكثر من واحد وعشرين مليون جنيه

الاستاذ جمس هول

توفي الاستاذ جمس هول الجيولوجي الاميركي الشهير في ٧ اغسطس وهو في السابعة والثمانين من عمرهِ وكان اكثر اشتغالهِ في وصف المتحجرات

نجاح المؤلفين

كتب احد الانكليز رواية فربح منها حتى الآن ١٦ الف جنيه ويراد سبكها في قالب صالح للتمثيل ويظن انهُ سيربح منها حينئذٍ عشرين الف جنيه او ثلاثين . والفيلسوف هربرت سبنسر الف كتبهُ الفلسفية فلم يجمع من ثمنها ما يقوم بنفقات طبعها

علاج الكَلَب في مصر

تاه كلب كلِب في احدى شوارع العاصمة فلقي اولاد مدرسة صغيرة خارجين منها فعقر كثيرين منهم . وقد عزمت الحكومة المصرية على ارسالهم الى اثينا ليعالجوا فيها بطريقة باستور وحبذا لو اقنعتها هذه الحادثة بوجوب الانفاق على اقامة مستشفى لمعالجة الكَلَب اقتداء بكل البلدان المتمدنة

والظاهر ان داء الكَلَب كان معروفًا في هذا القطر من ايام المصريين القدماء فقد جاء في اقاصيصهم انهُ قُدِّر لواحد منهم ان

يموت قتلاً بلسعة أفعى او عضة تمساح او عقرة كلب فلما شبَّ هجمت عليهِ الافعى فقتلها وهجم عليهِ التمساح فاستعان عليهِ بكلبهِ وقتلهُ ولكن الكلب عضهُ اتفاقًا وهو يساعدهُ على قتل التمساح فمات من عضتهِ. وقد كُتب الى جريدة اللانسِت الطبيَّة الآن ان اهالي الصعيد يقتلون الكلب الكلِب وينزعون الحبل الشوكي من ظهرهِ ويدقونهُ ويفركون بهِ جسم المعقور فيشفى او يحرقون شعر الكلب ويذرون رمادهُ على الجرح . وان البدو يطعمون المعقور كبد الكلب الكلِب

دواء الجراد

الجراد من اكبر الآفات على البلدان التي تُمنَى بهِ لكن العلوم الطبيعية ابت الاَّ ان تجد لهُ دواء ناجعًا وهو داء ميكروبي يدسُّ لهُ في الماء ويسقى بعضهُ منهُ ويترك بين اخواتهِ فيعديها وتصاب بمرض قتال يميتها كلها في بضعة ايام . وقد جُرّب ذلك في بلاد الراس فوفى بالمراد

عيدان الفصفور بلا فصفور

جاء في السجل الطبي البريطاني ان المهندسين الفرنسويين نجحوا في عمل عيدان الفصفور (الكسفريت) من غير فصفور او مادة اخرى تضرُّ بصحة الصناع وذلك من الاعمال الجزيلة النفع لان عمل عيدان الفصفور يضرُّ بالصناع ضررًا شديدًا

مكتبة اباظه

اهدى ورثة المرحوم سليمان باشا اباظه مكتبتهُ الى الجامع الازهر ويقال ان فيها نحو الفي مجلد اكثرها من كتب الخط النادرة الوجود العزيزة المثال منها كتب بخط ابن مقلة واخرى بخط ابن هلال ومنها قديم لا وجود لهُ الاَّ فيها . فعسى ان يعيَّن لها حافظ يعتني بها لئلاَّ تتلف كما تلفت مكتبة القيروان وغيرها من المكاتب الشرقية

الصمغ الهندي الصناعي

اكتشفت طريقتان جديدتان لعمل الصمغ الهندي الواحدة فرنسوية والاخرى المانية وسمّي الصمغ المصنوع بحسب الطريقة الفرنسوية تكستيلويد وهو يصنع من الرزينولين واكسيد المنغنيس والسبيرتو . والصمغ المصنوع بحسب الطريقة الالمانية يصنع من زيت بزر الكتان المؤكسد ونسالة القنَّب او نحوها

ميكروبات الامراض والهواء

وجد الاستاذ نيسر بالامتحان ان ميكروبات الدفثيريا والتيفويد والطاعون والكوليرا وذات الرئة لا يحملها الهباء الذي يطير في الهواء عادةً واما ميكروبات السل والبثرة الخبيثة فتطير في الهواء ولذلك يجب تطهير غرف المرضى بالمرضين الاخيرين ولا يجب تطهير غرف المرضى بالامراض الاولى

Digitized by Google

فهرس الجزء التاسع من السنة الثانية والعشرين

Digitized by Google